

نسخ

خلیل تقی الدین

۵۰/۴
۹۹/۵۱۴

الدکتر بهار اصفهانی

(۵۰/۴
۹۹/۵۱۴)

خراطیر شایع

نسخ



کتابخانه دارالمکتب

کتابخانه

منشورات « دارالمکتب »

اشتريقه من شارع المتنبي ببغداد
ففي 16 / رمضان / 1444 هـ
الموافق 07 / 04 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

۴. بسم الله الرحمن الرحيم

فواطر ساذج

كتب للمؤلف

عشر قصص (نقد)

الأعداد (قصص)

الادب العربي في آثار اعلامه

(بالاشتراك مع فؤاد افرام البستاني وواصف بارودي)

في طور الاعداد :

العائد (رواية)

خليل تقى الدين

خَواطِرُ شَانِج

مكتبة دار الفاروق
مردوفه

منشورات " دار المبحثون "

بيروت ، لبنان * ١٩٤٣

طبع من هذا الكتاب ٢٠٠٠ نسخة على ورق بسيط
و ٧٥ نسخة على ورق ممتاز مرقمة من ١ الى ٧٥
وهي خاصة بالمؤلف

الطبعة الاولى ، ١٩٤٣

جميع الحقوق محفوظة

الى القارىء

كان « ساذج » يكتب هذه الخواطر ويدفع بها الى
« المكشوف » اسبوعاً بعد اسبوع . وكان ابعد
الناس عن الظن انها ستضمها يوماً دفءا كتاب . ولكن
صاحب « دار المكشوف » شاء ان يغامر هذه المغامرة
الجريئة ، فله الشكر كله ، وعليه كل التبعات ...

مخ . ن

وطني لبنان

من قم جبالك الشاخنة المكحلة بالشلوج ، الى
سهولك المتماوجة بسنابلها المثقلة السمرء ،
ومن قراك المعلقة بين الارض والسماء ، المتألقة
عند الاصيل ، الى اوديتك الرهيبة البعيدة الاغوار ،
ومن سفوحك المخضوضرة الضاحكة ، الى رمالك
الحاملة المترامية على الشطآن ،
تتجدد صور سحرك وجمالك ، يا وطني لبنان !

من حفيف غابة الارز العتيقة ، الى ترجيع
النواقيس في اديارك فوق الهضاب ، يحمله نسيم

المساء ، ومن اصوات المؤذنين في الفجر على
 المآذن الضاربة في اجواز الفضاء ، الى اناشيد جداولك
 الازلية الدائمة الخير ،

ومن تغريد الاطيار في حدائقك الملتفة الغناء ،
 الى ألحان القصب الحنون يرسلها الرعاة فوق التلال
 والسفوح ،

تتعالى الحانك وانشيدك ، يا وطني لبنان !

من قلب بساتين الليمون والرمان والتفاح ،
 الكاسية سواحلك وصرودك ، الى خمائل الورد
 المنتثرة على جوانب العرائش والكروم ،
 ومن ازاهير الوزال ، والاقحوان ، واليزفون ،
 الى عبق الارض القوي يبعثه محراث فلاحك في
 التلم العريض ،

يتضوع طيبك ، وعطرك ، وشذاك ، يا وطني

لبنان !

احببتك يا وطني لانك عظيم في شموخك ،
 جبّار في خلودك ، جميل في تجدد لوحاتك ، عميق
 في اغوارك ، رائع في انبساطك وتراميك !
 وغنيتك لانك سحر للعين والاذن والانف
 جميعاً !

وعبدتك لهذا كله ، ولاكثر من هذا ، لانك
 وطني يا لبنان !

وغداً ، عندما تدق ساعتي ، ويطرق بابي ملاك
 الموت ، سأقول للباكين من حولي ، وقد غمرت
 نفسي سكينه التسليم :
 هنيئاً لمن يرقد في ثرى وطنه ! فلا تبكوا
 ولا تجزعوا ،

بل احفروا قبوري في تربة بلادي ، ودعوني
اتفياً ظل شجرة من اشجار لبنان ا

نمو العطاء

انت في الحياة تنمو بقدر ما تعطي لا بقدر ما تأخذ .

وقليلون في الناس من يعطون ، واقل منهم اولئك الذين يعرفون كيف يعطون .

هؤلاء هم نخبة النخبة ، وخلاصة الخلاصة .
اذ ان للعطاء شروطاً يجب ان تتوافر فيه ،
او يفسد وتشوّهه طريقة العطاء .

الا ترى ان الذي يعطي قرشاً ليأخذ قرشين
غير الذي يحسن في طي الكتمان ويظل حريصاً
على اخفاء اسمه ، وهو مع ذلك سعيد لانه

اعطى ؟

وهناك الذين يعطون و كأنهم يشترون ، اولئك
الذين يعرضون عليك المحبة ، او ينفحونك بمال او
بهدية ، وهم ينتظرون منك مقابل ذلك عملا ، او
امتناعاً عن عمل ، لا يُعد عطاؤهم شيئاً بالنسبة اليه .
هؤلاء ليسوا من المعطين ، بل من
التجار .

ومع ما في العطاء المجرد من سمو ، فهناك
عطاء اسمى وارفع ، هو عطاء الانسان جزءاً من
نفسه ، او فلة من كبده ، يحد بها على الناس
ليغذوا عقولهم ويرووا ارواحهم ونفوسهم . فهذه
الاجزاء التي يستغني عنها « كلُّك » لتكمل النقص
في « كلِّ » غيرك ، هذه القطع من قلبك تنعم
بها على الناس لابسة لباس المادة من لغة ، او لحن ،
او لون ، هي اسمى مراتب العطاء .

وهؤلاء الذين يعطون هذا العطاء هم أبناء الفن
 الموهوبون ، وعطاؤهم هذا ري للعطاش ، واشباع
 للجائعين ، لكنه عذاب لهم اذ انهم غالباً ما يغمسون
 ايديهم في دماء قلوبهم حين يعطون !

الربيع

ما اجمل الربيع ، وما اقل استمتاع سكان
المدن به !

صرخة خرجت من اعماق نفسي منذ ايام ، وكنت
اخترق ساحل لبنان على سيارة حملت ثلاثة اصحاب
ترافقوا في الحياة ، كما ترافقوا في الطريق ،
وكانت السيارة مسرعة حين واجه عيوننا الربيع
ضاحكاً في منفرج من الارض عن شمالنا ، فوقفنا
وترجلنا وتركنا زفت الطريق الى تراب الارض
البكر ورحنا ننعم بسحر الربيع .
كانت تلك البقعة آية من آيات الطبيعة ، فأنى

التفت وقعت على الجمال : منبسط من الارض
 غمره الزهر من كل جانب ، فضج بالالوان بين
 ازرق واحمر واصفر وابيض ، وسمعت النفس ،
 دون الاذان ، هذه الضجة فارتاحت اليها . عبر
 عابق ، تعاونت على ارساله الوف الازهار ، وتراب
 الارض ، وقد فارقتها الشتاء منذ قليل ، وامواج
 البحر تتكسر على اقدام الربيع . مناظر فتانة
 تأخذها العين ، فلا تدري تستقر على زرقة البحر ،
 وترافق انبساطه الى الافق البعيد ، ام تتنقل
 كالفرشات بين هذه وتلك من قرى لبنان العالقة
 على الهضبات ، ام ترتفع الى القمم العالية حيث
 استراحت الثلوج ، ام تعود الى مواكب الازهار
 تحت اقدامنا لتستحم بالوانها ، وتظل العين حائرة
 حتى تستقر عليها جميعها في آن واحد !
 ونسم الهواء في تلك الدقيقة فتاوج النباتات ،

وتعانقت الازهار ، وصفق البحر على الصخور ،
ونفرت من الارض قبرة ارتفعت في الجو مزقزقة
ضاحكة ، وشعرنا نحن بحاجة الى مشاركة الطبيعة
بعرسها ، فقمنا الى السيارة وارخينا لها العنان .
تري ، اليس غريباً ان يكون الربيع على رمية
حجر منا ولا ننعم به ، ويظل الكثيرون منا
بعيدين عنه ، قابعين في المدينة ، ويملاًون صدورهم
بهوائها المثلث بجراثيم المدينة ، وآذانهم بضجيج
الشوارع ، وعيونهم بكل ما يحجب عنها النور ،
ويسد الآفاق ؟

كن انساناً

لا ادري اين قرأت ان الناس يستطيعون ان
يستغنوا عن الموسيقى ، ويظلوا مع ذلك عائشين .
ولكنهم ان فعلوا كانت حياتهم ناقصة نقصاناً هائلاً .
وينطبق هذا القول على جميع الفنون ، فهي
كالمالية للانسان ، اذا استغنى عنها لم يمنعه ذلك من
النوم ، والاكل ، والشرب ، والحياة .
وذلك بخلاف الاشياء الضرورية التي لا غنى
للانسان عنها ، وهي قليلة جداً .
فكّر في ما يلزمك لكي تعيش : قليل من
الماء ، والغذاء ، والهواء ، والنوم .

والناس في هذه الحاجات متساوون غنيهم
 وفقيرهم ، حقيرهم وعظيمهم . وهذه المساواة
 تشملهم منذ ان وجدوا الى يوم ينقرضون ،
 وتجمعهم ، وتجعلهم يتشابهون ، ايأ كان لونهم ،
 ووطنهم ، وجنسهم .

لا بل ان هذه الحاجات لا تساوي بين الانسان
 والانسان فحسب ، بل تساوي بينه وبين الحيوان .
 فحياة الحيوان تشبه حياة الانسان الذي يكتفي
 بضروريات الحياة ، ويستغني عن كمالياتها .

الا ترى كيف ان كثيراً من الناس لم يشاهدوا
 في حياتهم رواية تمثّل ، على مسرح ، او على
 الشاشة البيضاء ؟ وكيف ان كثيراً منهم لم يقرأوا
 كلمة قط ، لانهم حرموا نعمة القراءة ، فهم
 يعيشون في دنيا غريبة عن دنيا الفنون ، ومع
 ذلك فقد يكونون سعداء ، بل قد يكونون اسعد

منا نحن الذين نقرأ ، ونكتب ، ونعنى بشؤون الروح ،
ولكن سعادتهم هذه ناشئة عن جهلهم ان
هنالك دنيا تنقصهم ، فهم لم يعرفوها لكي يشعروا
بالحاجة اليها .

وبعد ، فيمكنك ان لا تسمع الموسيقى ،
وتقرأ الشعر ، وتطوف في معارض المصورين تنظر
الى لوحة ابتدعتها ريشة رسام عبقرى ، وتزور
المتاحف لتصل حاضرك بماضيك ، وتقرأ لتغذي
عقلك بنتاج عقول الآخرين ، ويمكنك ، بكلمة ،
ان تكتفى بالاكل ، والشرب ، والنوم ، وتعيش تسعين
عاماً ، بل مائة عام .

ولكنك ، ان فعلت ، لن تكون انساناً ١

الواحة والحب

ما اجمل الواحة في قلب الصحراء !
هي الظل الوارف في الجحيم المحرق ، والري
المحيي في الظمأ القاتل ، ودنيا الحياة على تخوم
الموت ، والشاطئ الامين للساري والساير .
الواحة ! حديقة غناء في خضم من الرمال ،
وهبة النسيم في السعير اللاهب ، وابتسامة الخضرة
في عبسة الجفاف .
ما المروج والجداول والرياض سوى كلمات
منشورة افترت عنها شفتا الخالق .
واما قصيدة الله الكبرى فهي الواحة .

هي الطرفة في ما خلق وابدع .
 حسب الواحة انها خصب في الجذب
 واخضرار في اليبوسة ، وحقيقة في السراب !
 والحب هو الواحة في صحراء الحياة !

قم الحياة

بماذا تشعر عندما تقرأ ان ثلاثة شبان قد
اعدوا العدة لتسلق اعلى قمة من قمم الجبال في
العالم ؟

انهم في هذه المجازفة الخطرة يعرضون حياتهم
لموت في الصقيع ، حيث لا تهوي لهم الطبيعة
الجبارة الا كفناً ابيض من الثلج ، وفي الجليد ،
حيث لا ينتظرهم الا العواصف الثلجية الهائلة ،
والسقطات القاتلة في الاودية السحيقة التي لا قرار
لها ، فتتقلص اجسادهم وجلودهم ويكشرون عن
اسنانهم تكشيرة الموت المخيفة .

اجل ! ما هو الشعور الذي يتولد فيك ؟ اما
 اكثر الناس فيرمون هؤلاء الشبان وامثالهم بالجنون
 المطبق ، ويسخرون منهم ، ويلقون من ايديهم
 الصحيفة التي قرأوا فيها الخبر ويقولون ، وهم
 مستلقون على المقاعد الوثيرة يضحون غداهم
 الثقيل : مجانين !

وكيف لا يرمونهم بالجنون وقد طوى كفن
 الثلج فيما مضى مئات الرواد الذين ارادوا ان
 يصارعوا عناصر الطبيعة فصرعتهم ؟

ولكن هزءنا هؤلاء المغامرين لا معنى له ،
 وسخريتنا منهم يجب ان تنقلب علينا ؟

وما دمنا نقيس الاعمال بمقياس الفائدة فلن
 نعمل عملا رائعا ، بل نقضي حياتنا في الوهاد
 والسفوح ولا نصل ابداً الى القمم الشامخات .

ان الدقيقة التي يقف فيها هؤلاء الفتيان على

قمة جبال حملايا ، ينظرون الى الدنيا من على ،
والدنيا تحت اقدامهم صاغرة ، لتساوي كل سني
حياتهم ، وتنسيهم جميع الالهوال التي عانوها لبلوغ
القمة . كذلك يكفي الواحد منا ان يعيش من
حياته يوماً ، او ساعة ، او لحظة ، يشرف من قمته على
البشر الزاحفين ، وليمت بعد ذلك فقد وقف على
القمة ، وكان اعلى الناس ، وارفع الاشياء ادنى
من اخصيه !

وفي الحياة ، كما في الجبال ، قم عالية يتطلع
اليها الرواد ، والمغامرون .

والابطال هم الذين تسمو نفوسهم الى القمة ،
فيسمعون اليها ، سواء نجحوا في سعيهم ام اخفقوا .
واعظم الناس في نظري اولئك الذين لا يشنهم
عن التصعيد اخفاق .

هؤلاء هم الجبابرة ، لانهم ، حتماً ، واصلون .

وفاء الارض

الارض ، من دون سائر الكائنات ، لا تكذب
ولا تراوغ ، ولا تخفر العهود .

قد تكذب السماء فلا تمطر ، وتروغ الريح
فتقتلع الاشجار ، وتعمي الابصار ، ولا تبقي ولا
تذر ، ويخفر البحر عهد راكبيه فاذا صفحته الهادئة
جبال تعلوها جبال ، وامواجه اكفان ، ولججه
رموس ، وشطآنه الهائلة شفاه مزبدة تلفظ الجثث
الباليات .

ويكذب الجدول فيغور ، واليبذوع فيجف ،
والغصن فلا يورق ، والزهرة فلا تعبق ، ولا تعقد ،

ولا تثمر .

وتكذب الشمس فتتوارى ، والقمر فلا

يطلع ، والنجوم فتغيب .

ويغدر الورد فيقدم لك الشوك والوخز بدلاً

من الحسن والشذا .

وأما الأرض ، الأرض وحدها ، فهي التي

لا تتبدل ، ولا تروغ ، ولا تكذب ، ولا تخون .

المنزل الذي تأوي إليه قد تتداعى جدرانها

فيتهدم على رأسك .

واللقمة التي ترددها قد تخفي في طياتها السم

الزعاف .

والقميص الذي تلبسه قد يخنقك ، والحداء

الذي تنتعله رجلاك قد يسير بك الى الهاوية ،

والسرير الذي يضمك قد يصبح لحدك .

الولد الذي تقذفه من أحشائك قد يسدد إليك

الطعنة في الظهر او في الصميم .

والصديق الذي محضته الود قد يتغير ويحفوك ،

والحبيب الذي احرقت البخور على قدميه في

هيكل الحب قد يسلوك وينساك .

والنكرة في الناس الذي جعلت منه انساناً قد

ينقلب عليك ذئباً ينهش ويفترس .

واما الارض ، الارض وحدها ، فهي الامينة

الوفية ، وهي التي لا تنسى ولا تحون .

انظر الى الموت ، والزمان ، يأتیان على كل

شيء ، وكل احد ، من دون الارض .

كلما عصف الموت يجيل من الاجيال وطوى

الزمان بعض صفحاته وقفنا على الارض نقول : هنا

وقف قيصر ، وهنا مرت جحافل هنيبال ، وتلك

طريق الفاتحين !

نقف على الارض ، ونستشهد بالارض ،

والارض تضحك ، وتحفظ وتجيّب !

واعظم ما في الارض انها البداية والنهاية .

فعلينا نقبل حين نستقبل الحياة ، واليه نأوي حين
يستقبلنا الموت ، وهي ، في حالي الاقبال
والادبار ، لا تضحك ، ولا تسمت ، ولا تحول .

ايتها الارض !

قد يكون اعظم ما فيك انك كلما امعنا في
اغوارك عمقاً زدت ثروة وجوهراً وعطاء ، فما ابعد
الشبه بينك وبين بني الانسان ! وقد يكون اروع
مناظرِكَ ، على روعتها كلها ، منظر الخراب والدمار
يعلو سطحك والنار تلتهم كل ما عليك ، والقتلى
والجرحي متناثرين هنا وهناك ، وانت ، في جلالك
المهيّب ، تهزأين بذلك كله ، وتفتحين ذراعيك
لكل واقع وساقط ، وتتسعين لكل شيء ، وكل
انسان .

اليس عجباً ان القنبلة التي تنفجر عليك تفر
بالموت كل شيء ، فاذا فتحت فيك اثلاماً تفجرت
منك الحياة !

انت حقاً امنا ايتها الارض !

عجائب المخلوقات !

قرأت في بعض الصحف ان امرأة ولدت طفلا
برأسين فلم يلبث ان مات حين رأت عيونه الاربع
النور .

وقد وضعت الصحيفة لهذا الخبر العنوان الذي
تراه فوق كلمتي هذه .

اما انا فلم يدهشني ان طفلا يولد برأسين ، فقد
رأيت من عجائب المخلوقات ما هو ادعى الى العجب
من ذلك .

رأيت رجالا يولدون برأس واحد ولكن لهم
وجهين ولسانين .

رأيتهم يزحفون على انوفهم يمرغونها بتراب
 الزلفى ، فكل كبير حبيب اليهم ، وكل ذي نفوذ
 مولى عليهم ، يدبون على اربع الى المتنافرين ،
 والمتخاصمين ، والاعداء من الناس ، فيديرون
 لسانهم الواحد بالمديح يصوغونه لك ، والشتيمة
 يصبونها على خصمك ، حتى اذا صرفتهم بكلمة تشبه
 الكسرة ترمي بها للفقير ، هرعوا الى الذي كانوا
 منذ هنية يطعنون عليه ، فاداروا وجههم الآخر
 اليه ، واداروا لسانهم الثاني فيك ، ورددوا عليه
 « النشيد » نفسه مع تغيير في الاسماء يتفق وتغير
 الوجه واللسان .

يقول لك لسانهم الاول : « انت اعظم الناس
 وافصح الناس ، واحب الناس الينا . وقد دوت
 اسمك في انحاء الارض حتى محا اسماء الناس اجمعين .
 وانت سيدنا ، ومولانا وولي نعمتنا . » ويكون

وجهم الاول في اثناء الحديث متلونا بلون الزلفى ،
والزلفى تظهر في العينين المسبلتين ، والابتسامة
الصفراء ، والحماسة المصطنعة . والمتزلف ينحني الى
الارض لياتقط القام الذي وقع منك ، ويأخذ معطفك
وانت تخلعه للخادم ، ويسارع الى حقيبتك يحملها
عنك ، ويسير بها وراءك ! ولا ينسى صاحب الوجهن
واللسانين ان يقول : « اما ذلك الخامل المغمور
الاسم فسيقتله مجدك ، والمكانة التي وصلت اليها ،
كما يعميه النور الذي يشع من شخصك كله
فيصاب بالعمى عما قريب ... »

ويقول بعدئذ لسانهم الثاني لخصمك : « اترى الى ذلك
المتكبر كيف يتمرغ في حمأة الحياة ، وهو كلما
حاول ان ينال منك نكص على عقبه وارتد
خائباً ؟ وكيف يطاولك وانت الجبل العالي ،

والسيد الذي لا ينزع ؟ انت ولي نعمتنا فاعتمد
 علينا في كل ما تريد . » ويكون وجههم الثاني اثناء
 الحديث قد لبس جلدأ جديداً من جلود الزلفى ،
 فزادت الابتسامة اصفراراً ، والظهر انحناء ، والهيئة
 ذلة وخنوعاً .

والويل للمتزلفين اذا تفاهم الخصمان ، وتصافى
 العدوآن !

تخيلتهم في تلك الساعة ، فشبهتهم بالحريرة
 احست الخطر المداهم فانكمشت على نفسها
 وتضاءلت ، وتضاءلت ، وظلت تتضاءل حتى توارت
 في جلدها ، وودت لو ان الارض تبتلعها .

والدنيا تعمر بهذه المخلوقات ، ذوات الوجوه
 المتعددة ، والالسن الكثيرة ، والكلمات المعسولة ،
 فما لنا نعجب اذا ولدت امرأة طفلا برأسين ؟

الثورة الكبرى

فكرت امس بشيء غريب ، لو تحقق لاندلعت
نيران الثورة في الارض ، وعمت الناس اجمعين
فاكل بعضهم بعضا كما تفعل الذئاب الضارية .
ويبدو ان تحقيق هذه الفكرة ضرب من
المستحيل حتى الآن . اقول : « حتى الآن »
لاني لا أدري هل يحق لنا ان نستعمل كلمة
« مستحيل » بعد ان رأينا وسمعنا بعيوننا وآذاننا
اشياء كنا الى سنوات خلت نعتها ضرباً من
الخرافات ، فاصبحت ، لفرط ابتذالها ، وتعودنا
اياها ، لا تشير في نفوسنا الدهشة وكثيراً ما تبث

فينا الضجر ، والملل . كالراديو ، والسينما ،
الناطقة ، ونقل الصور باللاسلكي ، وغيرها ،
وغیرها ...

اما هذا الشيء الغريب ، المدهش ، المستحيل ،
الخطر ، فهو ان يتمكن الناس من قراءة ما في
الرؤوس ، والصدور ، لمجرد تلاقيهم ووقوع عين
الواحد منهم على عين الآخر .

واطلب الى القارىء ان يفكر بهذا القول
ويطبقه على نفسه ، فيقيس مدى الثورة التي تحدث
في حياته ، لو امكن تحقيق ذلك .

وفي وسعه اذ ذاك ان يقيس ثورة العالم الكبرى
على ثورته الصغرى . وانا اتمنى ان يتم هذا الامر
لثلاثة اشياء : لكي يستطيع القاضي ان يقرأ في
ضمير المتهم المائل ادامه فلا يبقى في السجون
ابرياء ، وفي الشوارع مجرمون .

ولكي يعرف الرجل ما تفكر به زوجته ،
وتقرأ الزوجة ما يجول في خاطر زوجها فلا يبقى
في الارض خيانة ، او لا يبقى متزوجان .
واخيراً ، لكي استطيع ان اعرف أصدق
هذا الذي يكلمني ، ويؤاكلني ، ويرافقني كل يوم
ام عدو في ثياب صديق ؟ ...

وقد يتبادر الى ذهنك ان تحقيق هذا ضرب
من المستحيل ، ولكن ما قولك بالتنويم المغناطيسي
وقد اثبتته العلم ، وما هو سوى حالة خاصة تنتاب
بعض الاشخاص القابلين لها ، فلا شيء يمنع ان تنتاب
الناس اجمعين . فاذا عشت الى يوم تتم فيه هذه
الاعجوبة فساكون اشقى الناس ، لانني سأقرأ في
الرؤوس ما لا تتم عنه الشفاء ، وأكثر ما يؤلمني
ويحز في نفسي حزاً خيبة امل ، وخداع حلم ،
وخيانة صديق .

الدقة

الدقة شرط لازم للنجاح فضلاً عن انها وسيلة
لاجتذاب الناس .

الا ترى كيف لا يطيق الواحد منا الانتظار ،
حتى ليقول : لقد عيل صبري ؟ ذلك ان في
اكرهنا على الانتظار شيئاً من الاحتقار لنا ، قد
لا ينتبه له الكثيرون ، الا اذا أجبروا بدورهم
على الانتظار .

والانانية اساس هذه النقيصة ، ولا دواء لها
الا ايثار الآخرين علينا ، وتفكيرنا تفكيراً جدياً في
اننا اذا وعدنا يجب ان لا نقوم بوعدنا فحسب ،

بل ان نقوم به في الوقت المعين ، او يضيع كثير
من رونق الوفاء بهذا الوعد .

وعدم الدقة في الحياة دليل على حب الذات ،
او على الكسل ، لانك في سبيل راحتك تضحي
براحة الآخرين ، فاذا تكرر هذا العمل اصبح
عيباً يشبه هذه العيوب التي ندعوها بالكذب ،
والاهمال ، والتكلف ، والميل الى العبث حتى في
الشؤون التي تتطلب رصانة وجداً .

ومن القصص التي قرأتها في صغري ، في
كتاب صغير كنا نتداوله في المدرسة ، قصة عنوانها
« تأخرت خمس دقائق » . ولا ازال اذكر منها ان
بطلها كان لا يباشر عملاً الا افسده عليه تأخره
خمس دقائق ، حتى انتهى به الامر الى اضاعة فرص
كثيرة كانت تهوي له السبيل الى النجاح ، ولكنه ،
لاهماله ، لم ينل شيئاً وكانت هذه الدقائق الخمس

التي اضاعها كل مرة سبباً في اخفاقه .

وعلى نقيض ذلك نرى الكثيرين مدينين
 بنجاحهم في الحياة لدقتهم في اعمالهم . وقد تستر
 هذه الدقة كثيراً من النقائص . فهذا العامل الذي
 لم يوهب من الذكاء قسطاً كافياً ، تراه مع ذلك
 يتمتع بثقة الناس لانه دقيق في عمله ، في حين
 ان غيره من الاذكياء تعوزهم الدقة فلا ينيدهم
 ذكاؤهم شيئاً .

ذلك ان الدقة توحى الاحترام ، وشيئاً آخر
 اعظم من الاحترام ، هو الثقة . واذا علمت ان
 الثقة اساس جميع الاعمال العظيمة ادركت خطورة
 هذه الصفة في الانسان .

ونحن الشرقيين اشد الشعوب حاجة الى الاخذ
 بهذه الصفات ، لاننا اكثر الناس اهمالاً للوقت ،
 واقلمهم تقيداً بالدقة ومحافظة على النظام .

بين المظهر والجوهر

لكل انسان شخصية تستتر بستار الجسد ،
وما اكثر ما تكون هذه الشخصية الخافية امتع
من تلك التي تبديها الحركات ، والاشارات ،
والاقوال ، والاعمال !

وكثيراً ما تقع على رجل يبدو لك لاول وهلة
بغيضاً ، او متعجباً ، او مغروراً ، او حيواناً ،
فاذا خبرته سحرك لطفه ، واعجبك تواضعه ،
وعدت تسأل نفسك كيف يخفي المظهر البغيض
هذه النفس الزاخرة بالجمال .

ومن اقبح الاخطاء التي يقتربها السواد الاعظم

من الناس انهم يحكمون على المرء لمجرد النظر اليه ، فهذا في رأيهم مغرور لان الابتسامة لا تفارق شفثيه ، وهذا جاهل لانه يقرأ الصحف في القطار ، وهذا متكبر لانه لا يمازح ماسحي الاحذية ، الى آخر ما هنالك من احكام يصدرها الناس عفواً ، حتى اذا رددوها اصبحت في منزلة اليقين ، فيسيئون الى نفوسهم ، ويظلمون من يحكمون عليه ، وهم لو دروا لعرفوا ان ابتسامة « المغرور » ايناس جبل عليه ، وجهل قارىء الصحف فضول محمود ، وتكبر الآخر صدوف عن التبذل .

واكثر من يتعرض لهذه الاحكام اولئك الذين وهبوا قسطاً من الذكاء ، او المقدرة ، او عرفوا بالاجادة في فن من الفنون ، فالغبي لا يستطيع ان يتصور ان في الدنيا اذكاء ، لذلك يميل الى الخط

من الهبة التي وهبتهم اياها الطبيعة . فاذا رأى
شاعراً سماه مجنوناً ، او حدثوه عن مصور هز رأسه
هازئاً ، او قرأ ان فلاناً عاد من اوروبا يحمل
شهادة عالية ابتسم وقال : بكم اشتراها ؟ كأنه هو
الذي باعه اياها او كأنه حضر الصفقة ...

واشد من يؤلمني فريق من الناس لا يعجبهم
شيء فتراهم ابد الدهر ساخطين . ولكثرة ما عرفت
من هذه المخلوقات اصبحت اخاف ان تسري
عدواهم الي . وقديماً قيل :

يعدي كما يعدي الصحيح الأجر .

والا فكيف تفسر قول هؤلاء البشر : ان
الشعر ، والموسيقى ، والادب ، والتصوير ضرب
من السخف والهراء ؟ ...

لا تكذب !

عيب الكذب انه لا يتفق مع شيء .
وليست الحقيقة وحدها هي التي لا يتفق معها
الكذب ، بل ان الكذبة الواحدة لا تتفق مع اي
كذبة اخرى .

فهي تشبه قطعة صنعت على اقيسة مغلوبة
لتركب في آلة من الآلات .
والعالم كله ليس سوى آلة عجيبة الصنع ،
يحكمه الاتقان ، فكل نظام فيه يوافق بصورة
مدهشة غيره من الانظمة ، وقوى العالم العديدة ،
التي تكاد لا تحصى ، تتعاون كلها بعضها مع بعض .

الا ترى كيف تدور هذه الارض التي نعيش على
سطحها حول الشمس ، وتدور على نفسها ، وتتعاقب
الفصول ، وتفعل الجاذبية فعلها ، بانتظام يحدد
بالارقام ؟

وميزة الحقيقة انها تقود الى الانتظام ، فكل
حقيقة ، ايا كانت ، قريبة من اية حقيقة اخرى ،
وهي كلها تنتمي الى عيلة واحدة ، ولا يختلف
بعضها عن بعض ، مهما تعددت ، ومهما تفرعت
الحقيقة الواحدة الى حقائق اخرى عديدة لا نهاية
لها .

وانت اذا وقعت على غلطة ، او كذبة ، او
اقتربت احدهما ، لم تستطع التخلص منها الا
بالرجوع الى الصواب ، او الى الصدق . اما اذا
تعلقت باحدهما ، فانت سائر حتما من خطأ الى خطأ
ومن كذب الى كذب .

وليس اول واجبات الانسان ان يعتقد بشي،
 فالاعتقاد ، او الايمان ، لا يكفي اذا لم يكن ما
 تؤمن به مبنياً على الحقيقة ، او على الصواب .

يمكنك مثلاً ان تعتقد اعتقاداً راسخاً لا يتزعزع
 انه اذا اطلقت عليك رصاصة لم تصبك بضرر ،
 وعلى الرغم من شدة ايمانك بهذا ، فانك مقتول
 حتما اذا اطلقت عليك رصاصة من مكان قريب
 واصابت منك مقتلاً . ذلك انك آمنت بشي مغلوط .
 ولا يفهم عالمنا هذا الا ذوو العقول السليمة ،
 والاخلاق الصالحة ، فهؤلاء يسرون حتما الى النجاح ،
 لان قواهم تتعاون مع قوى الطبيعة ، وتصبح
 متممة لها ، فيتضاعفون بها ، بدلا من ان يخالفوها
 فتضعفهم ، وتصرعهم .

الجمال عمل متقن !

انا معجب بالاتقان انّى رأيتّه ، واحسب ان
العمل المتقن اساس كل رقي .
ولكن الاتقان لا يتسنى لجميع الناس ، بل هو
في نظري ، موهبة كالموسيقى ، والتصوير ، والشعر ،
والمتقنون هم الذين يعشقون اعمالهم عشقا فينجحون
الى حد بعيد .

اعرف ماسح احذية في بيروت ، اصبحت اليوم
صاحب ثروة لانه برع في « فنه » براعة مدهشة ،
واتقن صنعته اتقاناً جذب اليه الزبائن الكثيرين .
ولقد اردت ان اختبر سر نجاحه ، فدفعت اليه

برجلي يوما من الايام وجعلت اراقبه وهو يعمل ،
 فرأيته اذ شرع يمسح الحذاء قد اكب عليه بكل
 جوارحه ، وانحصرت الدنيا في نظره بهذا الحذاء ،
 فلا القطار يشغله ، ولا صراخ الباعة يلبيه ، وانما
 همه كله ان يظهر حذائي بمظهر لماع ، نظيف ،
 « لا غبار عليه » ، ولقد رأيت يدغدغه بالفرشاة ،
 وبالخرقة الى ان خرج من بين يديه فتنة في الاحذية ،
 مصقولا كالمرآة .

وكما مرت امام دكانه رأيت يشتغل وهو
 منصرف الى عمله انصرافاً تاماً منقطع النظر .
 فعلمت ان هذا الصانع قد عشق مهنته فنجح
 في الحياة . ولم يدر في خلدي قط ان انظر الى المهنة
 من حيث هي ، وقديماً قال الفرنسيون « ليس من
 مهنة حقيرة ، بل هنالك اناس حقيرون . »
 وانا اعد كل من يتقن عمله فناً ، مهما يكن

هذا العمل بسيطاً .

فالخياط الذي يقف ساعة امام السيدة ليخلع
على الثوب الذي صنعه لها اسراراً من الجمال لا
يعرفها غيره هو كالشاعر الذي يحلم وقد جالت في
رأسه قصيدة علوية ، او طاف خيال .

أليس كلاهما على اهبة اخراج عمل متقن للناس ،
والعمل المتقن لا بد ان يكون جميلاً ، لان الجمال
نفسه ليس الا عملاً متقناً من صنع الله ؟

المعلمون قادة الشعوب

كنت اقرأ منذ ايام سيرة حياة رجل عظيم
فاذا هو قد مارس التعليم في مطلع شبابه .
وفي وسعك ان تقرأ سيرة حياة العظماء جميعاً ،
منذ فجر التاريخ الى اليوم ، فتجد ان الكثرة
الساحقة منهم خرجت من مقاعد التدريس الى مقعد
القيادة . فالتعليم هو ينبوع الذي تتفجر منه
العبقريات ، والمنجم الذي تجد فيه الشعوب حجارته
الكريمة .

دعني هذه الملاحظة الى التفكير في حياة
المعلم ، وعجبت كيف اننا لا نعنى بهذه الحياة

العناية التي تستحقها . فالمعلم وتلاميذه دنيا قائمة بذاتها ، وعالم ناشئ ، يبني العالم المقبل .
وفي رأيي ان مهنة التعليم اشرف المهن واشقها على الاطلاق .

فاما انها اشرف المهن فلأنها ابعدنا عن الانانية واشدها انكاراً للذات . ألا ترى كيف ان المعلم لا يعيش لنفسه بل لتلاميذه ، ولا يدرس ويتعلم ، وينقب ويسهر الليل ، الا ليحمل ثمرات عمله المنهك الى هؤلاء الذين ينتظرونه على مقاعد المدرسة في الصباح ، حتى اذا انتهت السنة مضى من امامه فوج وحل محله فوج جديد يعاود المعلم معه سيرته الاولى ؟

وهكذا تمر الاجيال تحت نظر المعلم فينشأ منها الابطال ، والشعراء ، والمصورون ، والادباء ، ويقتحمون الحياة يحاربون بالسلاح الذي وضعه في

أيديهم ذلك البطل المجهول . اما هم فاسماء براءة في
شقي آفاق الحياة ، واما هو فلا يزال ينشئ اجيالاً
جديدة ، واسمه مغمور .

واما انها اشق المهن فلأن الساعات التي يعمل
فيها المعلم لا تبيع له راحة او هدنة ، فهو ابدأ
يشرح ، ويتكلم ، ويناقش ، وعشرات العيون
محدقة اليه ، وعشرات الأذان مصغية الى كلماته .
وهو يواجه في كل ساعة مشكلة من هذه المشاكل
الصغيرة التي لا يشعر بها سائر الناس . فهناك
التلميذ اللعين ينتظره على هفوة تبدر منه ولا بد
للمعلم من التدبر والحيلة . وهناك التلميذ البليد
ينظر ولا يرى ، ويصغي ولا يفهم ، فلا بد للمعلم
من ايقاظه ، وبعث الحياة في جسمه المتراخي .
وهناك التلميذ الذي يرى اياه يسكر ، واهه تشتم ،
واخاه يسرق ، ولا بد للمعلم من تهذيبه ، واحلال

نفسه محل ابيه وامه واخيه وبيته جميعاً . هذا الى
 دروس يجب ان تحضر ، وفروض يجب ان تصحح ،
 وميزان يجب ان يمسكه المعلم بيده ليحكم على هذا
 وذاك حكماً يوحيه العدل ، والعقل . وهناك وهناك ،
 اشياء واعمال ، وواجبات مرهقة لا يحيط بها
 ويدركها الا من مارس مهنة التعليم .

هذه الحياة الشاقة ، هذه المهنة الشريفة ، هذه
 الناحية المنعزلة عن ضجيج الحياة وصخبها ، اين
 نحن من ادراكها وسبر غورها ؟
 بل اين نحن من قدرها ورفعها الى المنزلة التي
 يستحق ؟

ايها المعلمون ! حسبكم فخراً وجزاءً وشرفاً ان
 العالم صنيع ايديكم !

هنية رائعة !

انا مدين لعبد الوهاب بساعة من ساعات
عمري لا انساها ما حيت . ولعلني استطيع ان افي
بعض هذا الدين بهذه الكلمة اقص بها قصة تلك الساعة .
كان ذلك في عشية احد ايام الاسبوع الفائت ،
و كنت ضيق الصدر ، كئيباً ، احارب البعوضة
اذا طنت فوق رأسي ، وكان المساء الهابط على
قريتي يحمل في ثوبه الاغبر من الوحشة والكآبة
الشيء الكثير ، فلم ادر كيف اعالج « ساعة
المساء » هذه وانا ضعيف بين قوتين ، نفس زاخرة
بالاحلام والآمال خلقها الله مرهفة الشعور ، وطبيعة

ساحرة تغمرني فانفذ من خلال اريدتها الشفافة ، من
 نور ، وظلمة ، والوان ، واطياف ، الى عمقها وسحرها .
 وعندما ارهقني صدري خرجت من منزلي اهيم
 على وجهي ، وقلت في نفسي : ساعة مشي خير
 دواء .

واني لسائر في جهة « الشير » اذا بي اسمع
 ترجيع صوت هبط له قلبي فوقفت . ولكن الصوت
 لم يقف ، بل كان يقترب مني ، وكان الهواء يحمل
 الي قطعاً من كلام خيل الي انني اعرفه ، ولكن
 اذني لم تكن تتبينه جيداً ، فخففت صوب الصوت
 حتى اذا مالت بي الطريق التقيت وجهاً لوجه حاكياً
 يدور ، معلقاً على صدر شاب هزيل طالت لحيته ،
 وغارت عيناه ، وانطبع البؤس على طربوشه ،
 ووجهه ، وثيابه ، وحذائه جميعاً ، كما انطبع على الحزام
 الجلدي الذي علق به الآلة المغنية حول رقبته .

— سعيدة يا افندي .

— سعيدة مباركة . ما جاء بك الى هذه

الارض ؟

— انا رايح الى بحدون .

وفي لحظة خطر لي خاطر ضحكت له ضحكة

عالية حتى حسبني الرجل مجنوناً فالتفت اليه وقلت :

— اتبعني .

— الى اين ؟

— الى الشير ...

فحملق الرجل في ، واكبر ظني انه لم يدر معنى

الشير ، او حسبني معتوهاً اهذي ، او نصف

معتوه على الاقل ، ومشى خائفاً وراء هذا الشبح

الطويل المهرول على الطريق عاري الرأس ، عاري

القدمين الا من خف عتيق ، وليس على جسمه

من انواع الثياب سوى قميص رخيص .

وعندما بلغنا الشير نظر الرجل ، فاذا تحتنا
 واد سحيق لا يجرؤ المرء على ارسال النظر فيه ،
 مخافة ان يصاب بالدوار ، فتوقف عن السير ،
 ولكنه تشدد عندما رأي اقفز على الارض قفزاً
 ولحق بي بخطى حذرة ، فجلست على حجر واجلسته
 قبالي وقلت له :

— « حط » عبد الوهاب .

— ماذا تريد من عبد الوهاب ؟

— كل ما عندك ، فاذا انتهت الاسطوانة الاولى

ضع الثانية ، فالثالثة ، فالرابعة ، حتى الاخيرة ،

ولا تضع لسواه شيئاً ، ولا تكلمني ، وانا الليلة

ارسلك الى بحمدون على سيارة فاخرة بدلا من ان

تسير اليها على قدميك ، ولك مني شيء من المال .

وارتفع في تلك العشية صوت لم تسمع الروابي ،

والجبال ، والاودية ، والصخور ، والمواشي ،

والرعيان ، والناس جميعاً اجمل منه ، صوت عجيب
 خيل الي ان روح المغني كانت تسيل على نبراته ،
 وتكاد تذوب ، كما كانت تسيل عليه نفس الشاعر
 الذي غذاه ، ويا له من شاعر عظيم كلما زفر زفرة ،
 او ارسل انة ، او ناح !

ردت الروح ... يا شراعاً ... ليلى ...
 مقاطع من العبقرية والفن اجتمع المساء والوادي
 والليل على ارسالها نغمات ليس للبشر يد فيها ، لانها
 من صنع الله ، وهل يكون من البشر هذا الذي
 يغني غناء عبد الوهاب ويرسل شعر شوقي ، ومن
 الارض هذه الطبيعة التي تحيط بي في قلب لبنان ؟
 في تلك الساعة « ردت الي الروح ... »

رثاء كنار

رباه ! ما الذي اسكت الكنار في هذا الصباح
وكناري يوقظ الشمس غناؤه ، وينبه البيت
تغريده ، ويخلع على النهار الطالع تصفيق جناحيه
وترجيع كراته ، بشرى ومرحاً وحبوراً ؟
وقاك الله السوء يا حبيبي ، وحاك من كل ضار
وكاسر ، وخفف عنك عذاب الاسر ، ومتعك
بنعمة السلوان ، في قفصك النحاسي هذا ، المعلق
على الشرفة ، امام الاجواء الطلقة ، والحدائق الغناء !
ولما طال به السكوت قت اليه ، فما راعني
الا سكون في القفص لا عهد لي به ، وعهدي

بكناري دائم القفز ، سريع الحركة ، يتنقل بين
 الجدران الاربعة ، والسقف ، والارض ، ككرة
 لا تهدأ ولا تستريح ، الا ان ينزل عليه الوحي ،
 فيقف ريثما يرسل الغناء ، ثم لا يلبث ان يعود
 سيرته الاولى .

ما لهذا القفص يعمر بالسكون بعد ان كان
 يعمر بالحركة والحياة ؟

ورأيتني امشي الى القفص ، وبى قلق وحذر ،
 كأنني امشي الى قبر !

حتى اذا اخذت القفص بكلتا يدي ، وادنيته
 مني ، تحققت المصيبة ، وفداحة الخطب .

رأيت الكنار ملقى على ظهره في ارض القفص
 ورجلاه مسبلتان ، كما ينام الاطفال لا كما تنام
 الطيور . والقيت القفص من يدي ، فانفتح بابه
 الصغير ، وما عليه اذا انفتح ، فلن يهرب الكنار

بعد اليوم .

ثم حفرت للكنار حفرة صغيرة في الحديقة
ودفنته بين الازهار والخنازل والاوراق ، وقلت :
لعل الموت يعطيه ما سلبته اياه الحياة .

يا كناري الراحل !

أتراك مت غماً ، ام انتحرت ، ام لجّ بك
حب الحرية والانفلات فلم تطق على حياة العبودية
صبراً ؟

ولكن ، يحيرني امر ، ويشقيني سؤال : اكانت
تلك الاغاريذ تملأ بها ارجاء منزلي اياماً وليالي
وشهوراً برمتها ، غناء جذلان ، وزقزقة طروب ،
ام كانت ، ونحن لا ندري ، ترجيع كئيب ،
وانات محزون ، وآهات يصعدها قلب دام فيطرب لها
الناس ، بينا تذوب حشاشة الكنار ؟

بالله خبرني يا كناري الحبيب !

رقصة الروح

رأيت الليلة حلاماً لا يشبه الاحلام ،

ولا عهد للحقيقة به ا

رأيتني قد انسلت من جسدي روحاً مزقت
عنها الحجب ، وانساخت عن الجسد ، وتفلتت من
جميع القيود ، ثم اخذت ترقص في ارجاء البيت
وجسدي امامها مسجى على السرير ينظر اليها بعينين
ليس فيهما نور .

والروح تعلق وتهبط ، وتثب وتتراقص ، كوراء ،
شفافة ، خفيفة ، كواحدة من فقاقيع الصابون ،
او مستطيلة كالمنطاد تمخر في جو الغرفة .

و كنت اراها ترتطم بالجدار فتنسحق ، وتصبح
لا حجم لها ولا كيان ، ولكنها لا تلبث ان تعود
سيرتها الاولى ، فهي ابداً اياها ، لا يعترها
الفناء .

ولم اكن ادري اي الاثنين انا : ذلك الملقى
على ظهره ، ينظر ولا يرى ، ويصغي ولا يسمع ،
يجاور العاصفة ولا يحس ، ام تلك الراقصة المجنونة
الهوجاء ؟

ورأيتني اقول : قد لا اكون هذه ولا ذاك ،
بل ثالثاً غريباً عن الاثنين .

وفجأة تشاب الجسد النائم ، وتمطى ، ونفض
عنه الغطاء ، فرأيت الروح تهدأ وتقف على ساقين
طويلتين كساقى العنكبوت .

ثم رأيتهما يتعانقان كأحسن ما تعانق عاشقان ،
ويفنيان الواحد في الآخر .

وها انا في يقظتي احلم ابد الدهر بالعودة الى
 هذا الحلم العجيب الذي لا يشبه الاحلام ،
 ولا عهد للحقيقة به ...

واشعر في اعماق اعماقي ان جسدي يفتش عبثاً
 عن وسيلة يستطيع بها ان يقف مع روحه وجهاً
 لوجه ،

واشعر ان روحي تنزع الى الانفلات ، ولو
 هنيئة ، من هذا الجسد الذي يقيد لها لترقص
 رقصتها الخالدة تلك .

ولكن ، واحسرتاه ! لا الجسد يقوى ، ولا
 الروح تستطيع !!!

حدود الكذب

يتكلم البشر لغتين : الاولى ناطقة مظهرها الكلام ، والاخرى صامتة مظهرها الاعمال .
والناس فريقان : فريق لا تختلف احدى لغتيه عن الاخرى ، وفريق تتناقض لغتاه تناقضاً يكاد لا يبدو احياناً ، ويكاد يدل باصبعه على كذب صاحبه في كثير من الاحيان .
والسعداء هم الذين يستطيعون دائماً ان يتكلموا لغة واحدة .

ويبدو انه ليس من السهل ان يسيطر الانسان

على نفسه الى حد أن يروضها على اجتناب الكذب
والتناقض في جميع الاقوال والاعمال ، وفي جميع
الظروف .

عندما صور مولير في مسرحيته الشهيرة الرجل
الذي يكره الناس ، ويقول لهم ، دون ما مواربة
او خجل ، رأيهم فيهم ، اوصله الى درجة لا يستطيع
معه الحياة .

ذلك ان الناس تعودوا انواعاً من الكذب لا
يستغنون عنها ، حتى اصبحت جزءاً من غرائزهم
الروحي كل يوم .

فانت في كل دقيقة مكره على ان تبتمس لمن
تبغض ، وتحادث من لا تطيق ، وانت واجد في كل
ثانية في طريق حياتك افاعي لا بد من ان تمر
يدك على ظهرها وتقول لها : ما ألين ملمسك يا
حبيبتي ، بدلا من ان تقذفها بحجر وتمشي ، او

تسحقها بقديمك .

ذلك ان الناس اصطالحوا على هذه الانواع من
الكذب والغش والخداع .

لكن الرجل القوي هو الذي يستطيع ان يميز
الكذب المصطلح على انه شرّ لا بد منه ، من
الكذب ، الكذب الذي يؤلف في حد نفسه نقيصة
كبرى .

غير ان الحدود التي تفصل بين الاثنين اختلطت
كما تختلط حدود الدول بسرعة في هذا العصر ،
والذكي هو الذي يعرفها ، ويميزها ، ويقف عندها .
فهل تستطيع ان ترسم لنفسك هذه الحدود ،
ولا تتخطاها ؟

المثل الاعلى

هل لك في الحياة مثل اعلى ؟

وما هو ؟

اذا كنت قادراً على الاجابة عن هذين

السؤالين فانت انسان .

واما اذا كنت عاجزاً عن ذلك فيا ضيعه

الحياة فيك !

انا لا اعني بالمثل الاعلى السعادة التي ينشدها

جميع الناس .

لان السعادة هي في الحقيقة كل امنية صعبة

يجسمها الخيال ، وهي لا تحتفظ بقيمتها — بل

وباسمها — الا ما دامت بعيدة التحقيق . فاذا
تحققت اصبح شيئاً عادياً ما كان بالامس سعادة
منشودة ، ثم لا تلبث النفس ان تتوق الى امنية
مستحدثة تجعل منها سعادة جديدة .

ذلك ان اصطدام المرء بالحقيقة يريه اياها على
صورتها الصحيحة لا على الصورة التي رسمها لها
الخيال .

ويظل الانسان في هذه الحياة راكضاً وراء
الاماني والآمال حتى يصطدم بحجر القبر !
ولست اريد بالمثل الاعلى العمل والكفاح في
سبيل العيش ، فكل عمل لا ينزع المرء فيه الى
السمو هو اقرب الى املاء الغريزة منه الى وحي
العقل والشعور .

ألا ترى ان اكسل نملة هي انشط من اي

رجل ؟

اريدك على ان يكون لك في الحياة خيال
 اسمى يسدد خطواتك ، وهدف اعلى يوجه حركاتك
 وسكناتك ، وايمان بأن لك رسالة في هذه الحياة .
 اريدك على ان تشعر دائماً انك اليوم اقرب
 منك بالامس من مثلك الاعلى .

وسواء أكان مثلك الاعلى شخصاً عظيماً تترسم
 خطاه ، او غاية نبيلة تسعى الى بلوغها ، او عملاً
 جباراً تسمو الى تحقيقه ، فالمهم ان تتطلع ابداً الى
 القمة ، وتسمو الى العلا .

ارضي وارضكم

ما اشد تعلقي بالارض وحنيني اليها !...
الارض التي تتضوع في الازهار ، وتغرد في
الجداول ، وتبتسم في الينابيع . ارض الصنوبر ،
والسنديان ، والوزال ، والزيتون ، ارض الفجر الطالع
في نوره الشاحب ، والشمس المشرقة في ثورة من
النار ، والبراري الشادية في نواقيس الماعز ، وشبابه
الرعاة ، وترجيع الطيور ، وخرير الانهار ، وحفيف
الغصون . اما ارضكم ، الارض التي تدب عليها
كل قاتلة وخاطفة من بنات الحديد والكهرباء ، فليست
بارضي ولا اريد ان اتعرف اليها . ارضي جنان

وظلال ، سهول واودية وادغال ، في قلبها الحياة ،
وعلى صدرها الجنى والنور والعبير .
وارضكم خطوط وزفت وشريط . قلبها اقدار ،
وسطحها مواخير ، وسماؤها دخان . فاين انتم مني ا
واين ارضكم من ارضي ا
في الصباح الباكر طفت في « مملكتي » متفقداً
رعتي .

فنفر العصفور في الفضاء مزقزقاً في انطلاقة
تشفق على سكان المدن المستعبدين .
وتماوجت اغصان الحور والسنديان تسخر من
جمود ناطحات السحاب . وغرد الجدول هازناً بأولئك
الذين يستجدون الماء قطرات من فوهات الحديد .
وعندما فتحت ذراعي استقبل نسيم الصباح
محت قبلاته عن شفتي آثار القبلات التي طبعتها شفاه
العواهر من ساكنات المدينة ، فتوجهت الى الله :

ربي ، قربني من هذه الارض وابعدني عن تلك ،
واجعل مقبلي في ظلالها ، وحياتي في تراميها ،
وقبري في تربتها الدائمة الفوح والعبير .

من صور الشقاء

لا ادري أيقوى قلبي على تصوير المشاهد
الثلاثة التي وقعت عليها عيناى امس ، ام يعجز
عن ذلك لفرط التأثر الذي سيطر علي ، ولست
ادري كيف تشتمل الدنيا على مثل هذا الشقاء
الذي هزني هزاً ، ولا يشعر اكثر الناس به ، ام
تراهم يشعرون ويمرون به غير حافلين ؟

١

رأيتها تحمل على ذراعها طفلاً هزيراً يدور
بشفتيه على ثديها ، وثديها جاف لا يدر له شيئاً
وهي تلهيه بيد وتمد يداً للناس .

وقفت عندها والمطر يتساقط ، وهي تحمي
 رأس طفلها ، ووجهه ، ويديه العاريتين ، وصدره
 المكشوف بجسمها كله ، وهو لا يبكي ولا
 يشكو ولكنه يدير فيما حوله عينين ذابلتين وشففتين
 تطلبان ابداً ما تطلبه شفاه الاطفال ، والام حائرة
 حيرة الطفل ، بل اكثر ، تغمره بنظرة ، وتعود
 الى الناس بنظرات ، والناس لا يقفون .

— أين ابوه يا امرأة ؟

— مات .

— وأين تعيشين ؟

— في الطريق .

— وهل تجددين دائماً ما تقتاتين به ، انت

والطفل ؟

فنظرت الى البائسة نظرة خلتها مدية تعمل في
 جسدي وقالت : انظر . وكشفت لي عن ساق

الطفل فاذا بي ارى ، ويا لهول ما رأيت ، عظمتين
دقيقتين كأنهما عودان يابسان .

٢

وفي المساء خرجت من عملي ضيق الصدر ،
وصورة تلك المرأة وطفلها لا تفارق رأسي وكأنه
كان مقدراً علي ان اقع على الشقاء حيثما توجهت ،
فبصرت بولد لا يتجاوز العاشرة من عمره واقفاً امام
طبق فيه كومة من « الترمس » ، وكان المطر لا
يزال يتساقط ، والولد ينتظر امام ترمسه من يشتري
منه ، وقد اقبل الليل ، واشتد البرد ، ولا ادري
اي دافع كان يدفعني الى الوقوف عند البائع
المسكين ، فبقيت في مكاني مدة من الزمن فلم ار
احداً يتقدم اليه ، واحسست ان الولد جائع .
وفجأة اقبل شرطي ، فخاف الولد وحمل فرشه ،
وكرسي الفرش ، وهرب من وجه ممثل القانون ،

ولكنه لفرط خوفه زلت قدمه فسقط وتناثر الترمس
 امامه ، ورأيت الولد يزحف على الارض يلتقط
 ثروته حبة حبة ، وقد ينخر على قدمي رجل ليخلص
 الحبة الواحدة من تحت حذائه ، وما عسى ان تأتي
 به حبة الترمس من خير ؟

٣

وإني لسائر في الشارع الذي يجاور منزلي ، اذا
 بي ارى على كومة الاقدار ، امام بيت عال ،
 ولداً صغيراً وهرة يفتشان في الاقدار عما يتبلغان
 به ، والولد يطرد الهرة بيد ، ويغوص بالثانية على
 شيء في الاقدار ، ولكن الهرة اقدر منه على
 العمل ، فقد وقعت على علبة من علب السردين
 الفارغة ، ما كاد الولد يراها بين براثنها حتى هجم
 عليها وخلصها منها واعمل لسانه بها ، ولكن
 المسكين لم يكده يدخل لسانه حتى جرح جرحاً

آله ، فصرخ صرخة مخنوقة سمعتها وحدي « آخ »
فتقدمت منه فهرب كما هربت الهرة ، وتابعت
سيري الى بيتي حزينا منكسر القلب .

رباه ! كيف يعيش البائسون ، وهل يرى الناس
اي شقاء يحتم في عطفة كل طريق ، ام هل يسمع
الموسرون ، الجالسون على موائد الميسر والخمر
والفجور ، انين الطفل ، على ثدي امه الجاف ،
وصرخة الولد ، وقد ادمت ثغره كومة الاقدار التي
ولغ فيها كما تلغ الجرذان ...

العودة الى الماضي

عشت امس ساعة من حياتي في الجو الذي
كنت عائشاً فيه قبل عشر سنوات .
ولو سألتني ممّ يتألف هذا الجو ، لعجزت عن
الجواب جواباً صحيحاً تاماً .

انه في القرية التي عدت اليها بعد ان هجرتها
زمناً طويلاً ، وفي الاشياء البسيطة التي هبّت تسلم
علي ، وفي عشرات المنازل التي لا تزال كما كنت
اراهها بالامس ، وفي الشجرات التي اظلت طفولتي ،
وفي هؤلاء الناس الذين انطبعت على وجوههم صورة
قريتهم فاصبحوا جزءاً منها يرافقونها منذ ولادتهم

الى يوم يموتون ، وفي المناظر التي تراها العين من
مكان ما في الدنيا ولا تراها من مكان آخر ،
وبكامة في هذه المجموعة من الناس ، والحيوان ،
والاشياء التي تبعث في النفس ذكرى كنت تحسبها
دفنت الى الابد فاذا هي هاجعة لا تلبث ان توقظها
دقيقة من دقائق الحياة .

وكانت رجعتي الى هذا الجو هزة عنيفة لجسدي
وروحي معاً .

واحسست في تلك الدقائق ان الطبيعة وحدها
تجسم معنى الخلود . واما نحن فمتغيرون .
ذلك ان الاشياء التي كانت تبدو لي كبيرة
قد صغرت ، مع انها هي هي ، ولكنني انا اليوم
غير من كنت بالامس .

ويكفي ان يعيدك الى ماضيك عبر يسري او
نغم قديم يطرق اذنيك ، او وجه يطالعك على حين

غفلة ، لتلمس لمس اليد هذه الهوة السحيقة التي
 تحفرها الايام الراكضة بين حاضرك وماضيك .
 ولقد استطعت ، بعد ان قست حاضري على
 ماضي ، ان اقيس مستقبلي على حاضري وعلمت انه
 لن يبقى من كل ما اعيش به اليوم الا الذكرى .
 واذا كانت هذه الدقائق القليلة التي اعادت الي
 من ايامي الذاخرة صفحة حبيبة الى قلبي قد هزتني
 هزاً ، وانا بعد شاب ، والدنيا لم تفلت من يدي
 بعد ، فكيف عندما انحدر عن قمة العمر الى
 الشيخوخة الكالحة ؟ رباه ! ما اصعب الدقيقة التي
 يقف فيها الشيخ وجهاً لوجه امام ماضيه ! وما اشد
 عذابه عندما يرى اما كن حبه ولهوه ، ومراتع
 احلامه وصباه ولم يبق في يديه منها شيء ، مع
 انها كلها خالدة في الطبيعة امام عينيه !

ربي ، لا تجعلني اشيخ !

خواطر ساذج

وحي حادثة

لا ادري كيف اصف هذه الجريمة وبماذا انعت
مقترفها ، وافظع ما فيها ان الشرائع لا تعاقب المجرم
بل تضع في يديه سلاحاً قوياً للقضاء على ضحيته .
ولكن اسمع واحكم !

استأجر رسام نابغ بيتاً صغيراً من بيوت احد
الاغنياء أوى اليه مع صورته ، والواحه ، واللوانه
وهي كل ثروته وآماله في الحياة .

ومرت الايام ، والمصور مكب على عمله ،
يسعى وراء الرزق والرزق يهرب من امامه .
وهو كلما جمع قرشاً قسمه بين اهله ، يسد به

جوعهم ، ومالك البيت ، صاحب الالوف ، يرضيه
ويستعطفه ان يصبر عليه .

وجاء يوم كثر فيه الغني عن انيابه وطالب
المصور باجرة البيت كاملة ، او يشكوه الى القضاء ،
ومن اين للمصور مئات الليرات يلقم بها هذا الجشع
الذي لا يشبع ؟ وفي صبيحة يوم اغبر ، نفذ صاحب
الخزائن المלאى بالذهب والورق والجواهر وعيده ،
وارسل رجال القانون يبيعون بالمزاد العلني اثاث
المصور ، ليستوفي دينه ، وفي جملة الاثاث صورة ،
والواحه .

وكان الناس يمرون امام البيت الذي هجره
سكانه ، فيرون نتاج العبقرية من لوحات سكب
فيها ابن الفن عصارة قلبه ودماعه ، والوان تنتظر
ان تحيا تحت انامله وتبدع الحياة ، تنام بذلة
وانكسار الى جانب سرير خشبي محطم او منضدة

قديمة مخلة ، تنتظر الشارين .

والدلال ينادي بصوته الاجش البغيض على

الكرسي كما ينادي على اللوحة الزيتية .

وبيع اثاث البيت كما بيعت الصور ، وقدم

ثمها للغني ليقدف به الى خزائنه الحديدية ، وخرج

المصور من بيته هائماً على وجهه لا يدري ما يفعل .

واضاف الغني الى ماله الكثير مال المصور

القليل .

لي كلمتان ان لم اقلها خنقتاني .

واحدة لهذا الغني المجرم ، واخرى للمصور

الفنان .

اما كلمتي للغني فاخشى ان لا يحملها الورق

لفرط ما في تضاعيفها من ثورة وانفجار .

اقول له لو ان في هذه الدنيا عدلاً لعمرت

لياليه باروع ما ابدعته ريشة المصورين من شياطين

وابالسة ، ومجرمين تنتابه في احلامه ، وترعجه في
 رقاده ، وتتبعه في يقظته ومنامه صارخة ، مولولة ،
 مهددة ، متوعدة ، كما يتبع تبكيت الضمير المجرم
 اننى توجه وحيثا سار ، فلا يهنأ له عيش الى يوم
 يموت .

واما كلمتي للمصور فهي ساذجة مثلي !

يا اخي !

ليست الشرائع الا سلاحاً في يد خصمك ،
 ولكن في اناملك ما هو اشد فتكا منها وابعد اثراً
 في الناس . لو كنت مكانك ، لجمعت ما في الارض
 من قبح ، وخسة ، ودناءة ، وما في الذئاب ،
 والافاعي ، والشعالب من غدر ، وخيانة ،
 ومراوغة ، وصنعت من ذلك كله صورة تمثل هذا
 الغني ، صورة لم يبدع مثلها الاولون ولا فكر بها
 الآخرون ، وصحت في الناس : تعالوا وانظروا فهذا

هو الرجل الذي طردني من بيتي وباع صوري
 واثاثي .

انك ان فعلت انعمت على هذا المخلوق بنعمة
 البقاء ، حين يخلده فنك ، ولكنه بقاء الجريمة ،
 وخلود الوصمة في جبين القرن العشرين !

ليلة في الدير

نعمت في الدير بليلة ذقت فيها لذة انعتاق
النفس من قيود الحياة المادية الصاخبة التي نحيهاها
كل يوم ، واتصالها بالله .
وكنت ، وانا اتبع الراهب الحامل بيده اليمنى
قنديله الصغير ، ذا الشعاع الاصفر الرجراج ،
والقابض يسراه على سلسلة مفاتيح ضخمة ، وهو
يقودني الى غرفتي ، اشعر انني اسير في دنيا جديدة
لا عهد لي بها . حتى اذا أغلق باب الغرفة علي ،
وانسحب الراهب كأنه طيف من الاطيف ،
ارتفعت من اعماق نفسي اغنية هادئة ، وغمرني في

صومعتي جو من الرهبة والقداسة والسحر ، وتماوجت
 امام عيني صور الرهبان يروحون ويحيئون بارديتهم
 البسيطة السوداء ، صامتين كالاشباح ، وترددت في
 اذني اصواتهم في الكنيسة يرتلون ، وقد ذابت
 ضجة العالم في هذه الاصوات الناعمة المتصاعدة الى
 السماء .

وفي الصباح افاق الشاعر النائم في صدري على
 قرع الناقوس ، واستيقظت روحي وقد لامست
 ارواح سكان الدير .

ورأيتني غير ما كنت ، كأن هذه الليلة في
 الدير قد كشفت لي من نفسي عن نواح مجهولة مني
 ففكرت في الحياة التي احيها ، والتي يحيها سائر
 الناس ، فاذا هي تكالب على العيش ، وكفاح في
 سبيل السعادة ، واذا نحن في عالمنا قد طغى فينا
 الجسد على الروح وهو اسمى ما فينا ، واذا سكان

الاديرة وحدهم قد عرفوا كيف يخضعون الجسد
لسلطان الروح .

وذاقوا لذة السعادة حين حصروا افق حياتهم
في جدران الدير ، واستعاضوا عن العالم الخارجي
الصاخب بعالم نفوسهم الهادي .

ايها الرهبان !

اذا رأيتم رجلاً آتياً اليكم من العالم الذي
هجرتم فانظروا اليه نظرة الاشفاق .

فقد يكون مثلي ، في حاجة الى ليلة يقضيها
في الجو الذي تعيشون فيه ليعرف معنى الحياة .

وهنيئاً لكم ، اصوات العنادل في الفجر ،
ورنين الناقوس في الصباح والمساء ، وانقطاعكم
الى الله في خلواتكم الهادئة .

وهنيئاً لكم هذه الطمأنينة تغمر نفوسكم فانتم
اسعد الناس ! وانتم اشعر الناس !

نفسي التي لقيتها ...

قضيت في المدينة اشهر الخريف ، والشتاء ،
والربيع ، فلم ار القمر في خلالها الا مرة واحدة ،
فاجأته صدفة في ليلة خرجت فيها الى الضاحية
فكأنني لقيت صديقاً طال غيابه . وها انا بعد ان
هربت من حر المدينة الى قرיתי الهادئة ، الصغيرة ،
قد اكتشفت القمر من جديد .

ولم الق في القرية القمر وحده ، بل لقيت معه
مواكب الجمال التي تحف به منذ الازل ، وستظل
سائرة في ركابه الى الابد .

لقيت معه المساء في سكونه ، هذه الوحشة

التي تغمر النفس حين ترتفع من الارض موسيقى
 الغسق الساحرة ، من نواقيس تتجاوب في القرى ،
 واصوات المواشي عائدة الى الحظائر ، يستحضرها
 الرعيان .

ولقيت معه الضباب ، ثوب الجبال الاغبر ،
 ورداء الاودية الشفاف ، وشهدت صراعه في العشية
 مع خيوط الشمس الحمراء ، وهزيمة الشمس ، وتغلب
 الضباب ، حتى اذا مرت ساعة دبّت الظلمة على
 الارض فامحى النور ، وتلاشى الضباب .

وعدت فتعرفت من جديد الى نفسي فاذا انا
 غير من كنت في المدينة .

كنت في المدينة محققاً بعيني ابدأ الى الارض ،
 فاذا انا في القرية رافع عيني الى السماء .
 كنت في المدينة جسداً يعيش فاذا انا في القرية
 شاعر يحيا .

و كأن القرية شعرت بوجودي ، وعرفت انني
 احبها وانعم بها ، فراحتم ترتدي في كل ساعة ثوبا
 رائعاً جديداً .

فهي في الصباح تنبثق من الليل انبثاقاً ،
 وتستقبل الحياة حرة ، باسمه ، يشع منها النور ،
 وينسم الهواء لطيفاً كهذه العصافير التي نفقت
 عنها رداء الاوراق المبلة ، وراحت تملأ الجو زقزقة
 وتغريداً . وهي عند الظهيرة كسلانة مغناج ، تبعث
 من حناجر الضراصير اصواتاً موحدة اللحن تدعو
 للراحة ، والقيلوله .

وهي عند المساء ، في ساعتها الكبرى ، دنيا
 من الاحلام ، والتأملات ، والخيالات ، وعالم يمور
 بالالوان والاطياف .

وعدت افكر بالمدينة ، تلك التي خلفتها وراء
 ظهري ، فاذا هي في الصباح صخب وضجيج ، وفي

النهار تراحم وكفاح ، وفي المساء حانات ومواخير .
يا قريتي الصغيرة !
أتمنى لك ان لا تكبري فتصيري مدينة يوماً
من الايام !

الصوتان

هل انت من الذين يعملون بوحى العقل ، ام
انك ، على النقيض ، من اولئك الذين تتحكم
عواطفهم بهم ؟

او بكلمة اخرى : الى اي الصوتين تصغي حين
تقدم على عمل ، او تعتزم امرأ ؟ إلى صوت العقل
ام الى صوت القلب ؟

ولست اوجه هذا السؤال الى النساء ، لانني
اعلم ان لغة القلب هي اللغة المسيطرة عليهن
جميعاً ...

انا اتصور العقل شيخاً مهيب الطلعة ، ذا حية

بيضاء طاهرة ، وعينين واسعتين تشملان الدنيا
بنظرة واحدة ، وهو ابدأ ينهى ويأمر ، ويهمس في
اذن الانسان : « افعل ! لا تفعل ! »

واتصور القلب ، في هذه المملكة العجيبة التي
ادعوها بـ « انا » ، اميراً باهر الجمال يشبه امراء الخيال
والاساطير لا يفتأ في خلاف دائم وصراع مستمر مع
الشيخ ، فاذا قال العقل : لا تفعل فتندم ، قال القلب :
بل افعل والحياة لك ، وانت لا تدري كم سنة
تعيش . اذا نهاني العقل عن عمل طغت علي عاطفتي
فاقدمت عليه . ولكنني لا اخطو الخطوة الواحدة حتى
يعاودني صوت الأمر الناهي ، فتردد واحجم ، او
اصم اذني واقدم . وهكذا تظل هاتان القوتان
الجبارتان تتجاذبانني حتى تتغلب احدهما على الاخرى .

« افعل » « لا تفعل » هذان هما الصوتان

المسيطران على الحياة .

والغريب ان لي اذنين ، هذه تسمع امر العقل ،
وتلك امر القلب ، ولي عينان انظر بواحدة الى
رأسي وبالأخرى الى قلبي ، فهل خلقها الله ثنتين
ثنتين زيادة في تعذيب الانسان ؟

ان اصعب دقيقة تمر بالانسان هي حين يتنازعه
العاملان : الواجب والعاطفة . واجمل عمل يبعث
الراحة والسعادة والرضى ، عمل يتفق فيه الأمران ،
ويلتقي الصوتان .

ايتها الحرية !

كان لي كنار سجين في قفص من نحاس ،
يطربني تغريده . ولكنني كنت اذا رأيته يضرب
جوانب القفص برأسه ورجليه آلمي عذابه ، واشفقت
عليه . وذات يوم آليت على نفسي لاطلقنه من
سجنه ان كف عن الغناء .

واصابته عاهة اخرسته اياماً ، فأيقنت ان لم
يبق منه رجاء ، فأفرجت عنه ، وفتحت له باب
القفص واطلقته بيدي في الفضاء .

لكنه لم يقوَ على الطيران ، بل حط على سور

حديقتي ، فزحفت اليه هرة غدارة فافترسته .
فقلت لنفسي : وهذا شهيد آخر من شهداء
الحرية !

الظل

عندما ادرت ظهري للنور ، ترامى ظلي امامي
يفوق كياني اضعافاً وهو لا كيان له .
وعدت فواجهت النور فامحى الظل وبقيت
كما انا .

فقلت لنفسي : أليس في ذلك عظة لي ؟ كلما
هربت من النور خفيت حقيقتي عني ، فاذا واجهته
ادركت من انا .

قريتي ونفسي

بالامس ، كان لي قرية هادئة ، ضائعة بين
اشجار الزيتون والسنديان ، رابضة على كتف
صخر ازلي فوق هضبة من هضاب لبنان ، سعيدة
تفتح نوافذها للشمس ، وصدرها للنسيم ، وقلبها
للحياة .

وفي ذات يوم خفرت عهد قريتي ، ونسيت اني
جُبلت من ترابها ، ورضعت من ثديها ، وديت
على ارضها ، ونموت في جوها فرحلت عنها غير
متلفت الى الوراء .

ومنذ ذلك اليوم اضعت نفسي ، فكانني

فقدتها في بعض الطريق .

خلفت ورائي منزلا ترفرف عليه ارواح آبائي
 واجدادني ، وتجثم في زواياه الف ذكرى لالف
 حبيب درج في ارجائه ، ويغمر جمال القدم كل
 حجر من حجارته ، وترن في فنائه ضحكات الاطفال
 من ابنائنا حتى يخيّل الي ان الاجيال كلها تضحك
 في افواههم ، وان الماضي المتصل يدرج مع اقدامهم ،
 وهم في طهرهم لا يدرون انهم يشدون رباط ازمة
 الوجود الثلاثة ، الماضي والحاضر والمستقبل ،
 فيكملون سلسلة الحياة !

وعندما هبطت من سماء القرية الى حضيض
 المدينة اويت الى شقة ضيقة في بناية تسحقني
 ضخامتها ، غرفها ضيقة كعلب السردين ، وسقفها
 واطىء كبلاط القبر ، ونوافذها مشبكة بالحديد
 كقمريّة الزندان ، وقد نفّض العمال والبنّاؤون امس

يدهم منها فليس لها ماضٍ ولا تاريخ ، وانا مقيم فيها ما دفعت ثمن اقامتي ، فصاحبها حول الزمن الى مال ، يبيعه اياماً وشهوراً وسنوات ، ولست ادري اينما اشد التصاقاً بالحضيض ، اذلك الذي انخط معنى الزمن بنظره فانحصر بالدرهم والدينار ، ام نحن الذين ندفع ثمن الايام لنقيم باجسادنا حيث تدفن الارواح ، ونخلي وراءنا ربوعاً لا يزال للزمن فيها معنى الخلود والبقاء ، ثم ندعي بعد ذلك السمو ، والشعور ، والاحساس ، وانما نحن في الحقيقة آلات صماء تحركنا المادة ، وتنكرنا الحياة !

كنت في قرיתי اذا فتحت نافذتي اطللت على الدنيا ، فسبح نظري في الروابي والمروج والأودية ، فاذا كان الصباح واكبت روحي النهار الطالع وعبت نفسي النور ، والشدو والعبير ، ففي اذني الزقزقة الضاحكة ، والخير الناعم ، والحفيف الحنون ،

وفي صدري شذا الوف الازهار يختلط بعبق
الارض القوي الحي ، وفي عيني دنيا من الالوان
وعرس من النور . واذا كانت العشية فني جسدي
واصبحت روحاً تصغي لالف نداء وسموت بنفسي
الى عالم الروحانيات تكلاؤه الخيالات والاحلام ، حتى
اذا اقبل المساء غمرتني رهبة الليل وهزتني روعته ،
ولفني سحره ورأيتني قلباً خافقاً وروحاً شاعرة ونفساً
زاخرة بالحب والجمال ، وقد انقشعت لعيني السماء
جبارة في اتساعها عظيمة في هدوئها ترتعش فيها
النجوم ، فاذا افلت نجم من صدرها هوى الى
الارض مسرعاً وانسحق عليها كما انسحقت منا
النفوس .

وها انا اليوم جاثم بين جدران اربعة تطل على
اربعة جدران ، واذا فتحت نافذتي للصباح حجب
عني الشمس جيرانى الاغنياء وجبسوا الهواء وسدوا

منافذ النور ثم تعالى الى من قلب المدينة ضجيج
الناس وصخب الشارع وزعيق السيارات
والقطارات ، فاذا اقفلت نافذتي اختنقت ، او
فتحتها جننت ، واذا رميت بنظري خارج قفصي
صدته البيوت متراصة بعضها الى بعض كأنها مقابر
قائمة في فناء ضيق من الارض تدفن فيه الحياة
نفوس الناس .

كان افقي الافق الفسيح ، فاصبح افقي
جداراً من الجدران ، وكانت نفسي حرة طليقة ،
فدفنتها بيدي في دنيا الاجساد ، كما كان الناس
يبدون البنات . كنت اذا عطشت قصدت الى
العيون والينابيع فغبيت الماء منها غباً ، فأصبحت
اشترى الماء بالنقطة والحفنة ، فاذا سال من افواه
النحاس فقد هذه اللذة التي تروي النفس قبل ان
يرتوي الجسد ، وعبثاً افرغ الكؤوس في فمي

كأن بي عطشاً لا يرويه هذا الماء .
 ولكم اخطو الخطوة في دنياي هذه فلا ادري
 اتبعها الثانية ام يجتاحني عاصف من الحديد يطير
 على اربع ، او موت معلق في الهواء ، فينحصر
 تفكيري في الحذر والحيلة ، فانا في سبيل جسدي
 امشي ، وللدفاع عنه اعيش ، اما تلك الروح التي
 كنت التقيها مراراً في ساعات النهار فقد رحلت
 كأنها بخار تلاشي في الفضاء ، فاذا جن الليل قلت
 ان موعداً قريب ، ولكن ليل المدن عريضة وتهتك
 وضجيج ، وسماء المدن محجوبة عن عينيك والقمر
 والنجوم اساطير تروى في دواوين الشعراء ، فكيف
 تعود الى نفسك واين عساك تجتمع بروحك وهي
 معشوقة لا تطمئن الى البوح اليك الا في ظل
 الهدوء والسكون .
 في اعماق كل منكم قرى هادئة ومدن صاخبة .

عوالم ترتع فيها الارواح ، ودنيا تتهالك فيها
الاجساد على المادة ، كما تترامى الفراشات على
زجاجة المصباح فيحرقها لهيبها الجذاب .

وفي قرارة نفوسنا وطن هجرناه فيبس زرعه
وجفت ينابيعه ، ودور حبيبة اهملناها فتهدمت
اطرافها ، ومشى في ارجائها الخراب ونعق على
رأسها البوم ، واستبدلنا بها منازل مستعارة ،
ابتذل فيها الزمن ، وشوّهت الحياة .

لقد قمنا برحلة طويلة اضعنا فيها نفوسنا في
بعض الطريق ، فمن استطاع منا الرجوع القهقري
والعودة الى الارض الحبيبة التي خلفها وراءه كان
عظيما ، وكان حكيما ، وعرف معنى الحياة .

اما اولئك الذين يمعنون في سفرتهم ، فسيظلون
يدفعون ثمن الزمن وهم لاهون ، حتى يأتي يوم
ينتقم الزمن لنفسه منهم ، فاذا هم لا اثر لهم في

سجل الوجود : بياض بين السطور .

عودوا الى القرية ، وليخلع كل منكم عن
كتفيه هذه الثياب المستعارة وليستبدل بها ثيابه
القديمة الفضفاضة ، وليسر تواء الى النبع يغيب من
مائه ويكتشف السماء والنجوم من جديد ، فيسرح
نظره في الهضاب والمروج والاودية ، ويصغي الى
فدائات العشية ، حتى اذا جن الليل عاد بشراً سوياً .
عودوا الى اعماقكم وألقوا ولو الى حين جشع

الجسد ، لتشبعوا نهم النفوس .

ولتحملكم في هذه العودة المحيية لوحات
المصورين ، وألحان الموسيقيين ، وقصائد الشعراء ،
وكتب الادباء . ان هذه المركبات التي اعدتها
العبقريات لأوبة الناس الى دنيا الارواح اغلى ما
تفتقت عنه قرائح المخترعين وابقى ما ولدته مخيلة
الانسان الجبار !

ليلة قراء

على شاطئ البحر الميت

كان القمر في الليالي السابقة لم يكتمل بعد ،
وكان صاحبنا يقول لنا : اذا اصبح القمر بدرًا
اريتكم مشهداً لا تنسونه مدى الحياة ، وموعدا
بعد يومين ، في الرابع عشر من شهر رمضان .
وكنت اعرف صاحبنا رصيناً الى حد بعيد ،
شديد الحرص على معاني الكلام ، لا يرسله على
عواهنه ، فهو اذا قال شيئاً عنى ما يقول ، وبراً
بما يعد . ولكن ، أيمن ان يُجاوزَ القمرُ هذا
الحدّ الذي بلغه من الرّوعة والجمال ، فوق قباب
بيت المقدس ، ونحن ، منذ سبع ليال او ثمان ،

إذا طلع القمر رحنا ننعم بطلعته تارة على طريق
بيت لحم وُبُرك سيدنا سليمان فيلُفُّنا سحران ، سحر
من الطبيعة وسحر من التاريخ ، ودولوراً لحقنا
بالقمر وخيوطه الفضية الهاربة بين خمائل « تل
البيت » ورياض « رفيف » وقضينا ساعات من
العمر ليت العمر كان يقف عندها ، كما وقفت
الشمس بامر من يشوع ؟

فلما كان اليوم الرابع عشر من شهر رمضان
طفت على وجه صاحبنا سعادة ظاهرة وعلى وجوهنا
سكينة الانتظار . وقبيل الغروب انحدرت بنا
السيارة ، مخلفة وراءها القدس ، وسلكت طريقاً
ملتوية سوداء في محاذاة اريحا وسورها الاغبر
الطويل . فهتف بي هاتف من نفسي : هذه اريحا
فاين اسوارها التي خرَّت ساقطة بعد ان طاف حولها
يشوع سبعة ايام وسبع ليالٍ يجيشه الجرار ، وامامه

حملة الاعلام وقارعو الطبول ؟ هذه بقايا اريحا ،
وهذه بقايا السور : فاين بقايا يشوع ، واين فلول
الجيش ، واين حملة الاعلام وقارعو الطبول ؟
وبدت عن يسارنا فسحة من الارض هي التي
سمعت نحيب ارميا ، وسرنا بين سلسلة من الهضاب
الجرداء والجلال الكاسية البيضاء ، ونحن كلما انحدرنا
شعرنا بوطأة الحر المتزايد شيئاً فشيئاً الى ان بلغنا
منبسطاً من الارض لم تلبث السيارة ان خلصت
منه الى سهل فسيح هو سهل الغور ، اخصب
سهول الدنيا ، واطيبها ثرى . وقد احاطت بالسهل
جبال الكرك والبلقاء ، وبدا فيه البحر الميت هادئاً
مطمئناً ، رائعاً في سكونه ، كأنه ينوء بثقل
التاريخ وتراكم الذكريات على شطآنه . ونظرنا
فاذا نحن في منخفض من الارض لو كان كله بحراً
لكان بعيد العمق ، هائلاً خيفاً ، او كان وادياً

لكان سحيقاً لا تنفذ العين الى اغواره . قال قائل :
 الارض تعلونا الآن ونحن تحت مستوى البحر
 بمئات الامتار . وُخِّل الي ان الارض ستهوي علينا
 بجبالها ومدنها وقراها وبجارها كلها فتلقنا في جحيمها
 الى الابد ، ولكن نفسي ثارت على حقائق العلم
 ومقاييس العلماء ، فاذا بي افكر فيما بيني وبين
 نفسي ، واقول : كلا ! كلا ! ليس العلو والانخفاض
 يقاسان بالاشبار والامتار ، انما هذه البقعة اعلى من
 سائر الارض ، ونحن في مستوى ارفع من مستوى
 البشر . الروح هي الاصل والجوهر ومرد كل شيء ،
 وارواحنا الآن ، على هذا الشط العريق ، ترافق
 من ابناء البشر القمم والمرتفعات وتسير مع الآلهة
 جنباً الى جنب . والتفتُ الى صاحبي اقول : نحن
 الآن اعلى من مستوى البحر والارض ، وارفع
 من سائر الناس بالوف الامتار ، اليس كذلك ،

يا صاحبي ؟ فيبتسم صاحبي ولا يقول شيئاً ...
وكانت الشمس قد مالت الى المغيب حين بلغنا
البحر الميت ، وارسلت على صفحته الهادئة الزرقاء
اشعة خالط احمرارها زرقته الخالكة ، فخلعت عليه
الوانا ليس لها اسم في عالم الالوان . فترجلنا
وغرزت اقدامنا في رمال الشاطئ ، البيضاء فسرنا
الهوينا شطر البحر ، وقد ساد الصمت كأن
الكائنات جميعا ، من جماد وحيوان وانسان ، قد
شعرت برهبة الساعة فلاذت بالسكون والهدوء .
ولما صرنا من الماء قاب قوسين او ادنى جلس بعضنا
على مقاعد خشبية اعدت لنا من قبل وتقدم
آخرون منا يغمسون اصابعهم في مياه البحر المالحة
المريرة ويُعيدونها الى اطراف السنتهم ، ليقولوا
غدا غدا انهم ذاقوا طعم البحر الميت . حتى اذا
خيم الليل ، واطلمت الدنيا ، من دون الافق

الاحمر البعيد ، جلسنا نتجاذب اطراف الحديث ،
ونحن مأخوذون بروعة اللمسية ، وسحر السهل ،
ورغبة المكان .

وكانت الموائد من حولنا تعمر شيئاً فشيئاً
بالجالسين والجالسات ، تحملهم السيارات من بيت
المقدس الى شط البحر الميت ، زرافات ووحدانا ، فما
يكادون يستقرون في مقاعدهم هنيهة حتى يفلتوا
ازواجاً ازواجاً على الرمل المترامي ، فتلحقهم العين
لحظة ثم لا يلبث الليل ان يلفهم في ثوبه الخالك .
واحياناً يصبح ستار الظلمة شفافاً بفعل من السماء ،
او بتألق من النجوم ، فاذا الشط يمج بعشرات
الخيالات والاشباح ، واذا الضحكات ترتفع ،
والزقزقة تؤنس الجلاس ، ومن هنا تسري اغنية
عذبة ومن هناك يطلع لحن حنون ، وتذب الحياة

في رمال كانت الى ساعة من الزمن موحشة كثيفة
وينتفش بحر يدعونه بالبحر الميت .

وعلى حين غفلة تطرق الآذان نغمات موسيقية
فيها ترجيع قوي وايقاع عنيف ، فتلتقي الصدور
بالصدور وتشتبك الانامل بالانامل ، ويهرع الأزواج
البعيدون من مخابئهم الى حيث يدورون في حلقة
الرقص دوراناً مستمراً محموماً ، فاذا سكنت
الموسيقى لحظة استثاروها بالتصفيق فتعود الى ما
كانت عليه من عزف وترجيع ، ولاقدام الراقصين
على الارض حفيف كنشر الخشب او وقع المطر او
تمزيق الاوراق ، ولاجسادهم اهتزاز وتماوج كاهتزاز
الاغصان اذا عصفت بها الريح ، وتماوج السنابل
في مرج اخضر مترامي الاطراف .

وفجأة خرست الموسيقى ، وسكنت الاقدام ،
وجمد الراقصون والراقصات في اماكنهم ، وشخصت

الابصار الى ناحية متألفة من السماء .

والتفتنا فاذا موكب البدر قد ارسل البشائر
من وراء جبال البلقاء ، وكأن البحر المظلم قد
شعر معنا باقتراب اللحظة الرائعة التي لا تهيوها
الطبيعة للبشر الا مرة واحدة في كل شهر ، ولا
تكتسي هذه اللحظة من الروعة والجمال ما تكتسيه
على شاطئه ، فارتعشت صفحته واكتست حلة من
البهاء محت عنها الظلمة والسواد . وتعلقت ابصارنا
بالجبل العالي المشتعل فرأينا البدر يبدو اصفر
كبيراً مستديراً جباراً في هدوئه وصعوده الرصين ،
وهو دائم السير صُعداً ، يبتعد شيئاً فشيئاً عن
الجبل ويغمر شعاعه الفضي ، في ذلك الليل الهادي ،
السهل والجبل والبحر والناس جميعاً .

واقسم انني رأيت طلوع البدر في اماكن
عديدة ينافس بعضها بعضاً في الجلال والجمال . نعمت

بمراه في ليلة من ليالي الصيف الساحرة في بعلبك ،
 وكنا بين اطلال قلعتها العجيبة وخرائبها المدهشة ،
 فلما تهادى البدر في كبد السماء كسا الاعمدة
 الجبارة حلة من البهاء زادت بها سموخاً وتعالياً وهي
 التي تشمخ على الدهور وتتعالى على التاريخ .
 ورأيت البدر يطلع وراء جبال لبنان ، وانا ابن
 القرية وربيب الارض ، والقرية لا تحجب عن
 عينيك مشهد البدر كما تفعل المدن ، وتمتعت بمراى
 القمر وانا انخر في النيل على ظهر زورق صغير ،
 واشعة البدر ترتعش على صفحة النيل كلما حرك
 اغصان النخيل نسيم مصر العليل . غير ان البدر ،
 فوق جبال البلقاء ، وشط البحر الميت ، شيء مدهش
 وعجيب ، واكبر ظني ان الالفاظ التي تضعها اللغة في
 متناول اليد لوصف بهائه وروعته وجماله لتعجز
 عن التعبير عن الشعور الذي يخالج النفس في هذه

اللحظات القصيرة ، شعور النسيان الذي يمحو كل شيء ، حتى ذاتك ووجودك المادي ، ومعنى الزمان والمكان ، ثم هذا الفناء الذي تحسه ، فناؤك في الطبيعة المجسمة بصورة من صورها المتكررة : صورة البدر ينحدر في كبد السماء . واقسم انني نسيت نفسي على شاطئ البحر الميت ، وفنيت في البدر . وهل الحياة غير لحظات قصيرة من النسيان والفناء ؟

مولد الممثل

حدث ذلك منذ آلاف السنين ، اذ كان ابنا .
الفن يعدون العدة للظهور في الناس .
فالمصور خالٍ الى الوانه ولوحاته ، وبين انامله
ريشة عذراء ، وفي رأسه صورة لم تولد بعد ، ولكنها
اكتملت في خياله على اتم ما يكون .
والنحات يشحذ ازميله ومنقاشه ، وتحت قدميه
حجر اعمال فيه زنده ليخرجه في الغد فتنة للناظرين .
والشاعر مستسلم الى احلامه ، يتغنى بنشيد
علوي ، ويترنم بقصيدة سرث فيها نفحة
الالهام .

والموسيقى يشد اوتار قيثارته وقد ضمها الى صدره كما يضم العاشق رأس حبيبته المعبود .
والكاتب يداعب اقلامه واوراقه ، وقد
اختمرت في رأسه الفكرة حتى اذا القاها على
الناس ذهبت فيهم مذهب الامثال .
وكان لهؤلاء الملهمين آله يهيمن عليهم ويبعث
اليهم بشياطين الوحي تملئ عليهم ما تشاء من بدائع
الفن الخالدات .

آله جبار ، يرسلهم الى الناس قادة ومبشرين ،
فاذا خانوا رسالته اطفأهم كما تطفىء لفحة الريح
المصباح المنير .

وفي يوم مشرق من ايام الربيع سمع من جانب
السماء صوت هائل اين منه قصف الرعود ، واسود
وجه الارض واظلمت الدنيا كأنما الشمس غارت في
البحر او اطفىء شعاعها بنفخة مارد من مرده الجن ،

وتجمدت الانهار والجداول والينابيع واستبدلت من
 خريرها العذب سكوناً موحشاً كسكون القبور ،
 وهبت على الارض ريح صرصر تقتلع الاشجار ،
 وتدنك الجبال ، وتهوي بالمنازل الشامخة ، وخرست
 الطيور الصداحة ، وخرجت الضواري من مكامنها
 ولها زئير ترتج له الارض ارتجاجاً ، فشعر العباقرة
 ان الآله غضبان ، وتنادوا الى عبقر ، مهد
 الملهمين .

فحمل المصور ريشته والوانه ولوحاته .
 ونفض النحات يده من تراب الحجر المنحوت .
 واجفل الشاعر وخلي عنه احلامه وخيالاته .
 وتأبط الموسيقي قيثارته المشدودة .
 وجمع الكاتب اقلامه واوراقه .
 وطار ابناء الفن جميعاً الى حيث يلاقون آلهم
 الغاضب . وتساءلوا اي ذنب جنوه ، وظلوا

حيارى لا يعرفون .

قال المصور : طفت في الحقول والرياض ،
فأخذت من الورد والخزامى والزرجس والياسمين
والاقحوان والشقيق والفل الوانها ، ورفرفت فوق
الافق فنزعت عنه ثوب الشقيق الاحمر ، وصعدت
الى السماء فاعارتنى زرقتها المتماوجة ، واخرجت من
ذلك كله صورة للآله لم يحلم بها الأولون ولا
الآخرون ، فلماذا غضب الآله ؟ . . .

وقال النحات : اما انا فقد شرعت في اقامة
تمثال لآلهنا لو رامته نصور السماء لارتدت عنه
لاهثة خائفة ، تمثال جبار لآله جبار ، أليس في
ذلك ما يرضيه ، فكيف يغضب يا ترى ؟

واغمض الشاعر عينيه وقال ، كأنه يتمتم في

حلم :

وانا ايضاً قد وفيت حق الآله من التكريم ،

فقد جاءني شيطاني الليلة وانا احسن ما اكون
استعداداً له ، فراح يملي وانا اكتب ، وظل يزقني
الشعر كما يزق الطير فراخه حتى اتممت قصيدة
ستتداولها الاجيال جيلا بعد جيل ، لكلماتها في
الاذن وقع حلو عذب كترجيع الهزار ، ورنين
كرنين الناي والعود . ترى ايغضب الآله مني وانا
قطعة من قلبه وخيالي ذرة من خياله ؟

وقال الموسيقي : اأنا مغضب الآله اذن ؟
بالامس اسمعتني اذني الحساسة احلى انشيد الطبيعة
فوعيت هديل الحمام ، وتغريد العنادل ، وزقزقة
الحسون ، وحفيف الشجر ، وخرير الجداول ،
وأطلعت منها لحناً خالداً خلود هذه الصوادر ،
وقدمته هدية حقيرة للآله الجبار .

لكن الكاتب قال : ليس الآله غاضباً غير انه
سيتحف الارض بخالد جديد ، يخرج من احشائه ،

وما قصف الرعد ، واسوداد الدنيا ، وهبوب
العاصفة سوى مظهر من مظاهر ولادته ، فنحن
الخالدين لا نولد كما يولد جميع الناس ، بل نشعر
بعظمتنا الدنيا من يوم يقذف بنا آله الفن الى
الارض فيمتاز مولدنا بشورة من ثورات الطبيعة .
وفي ايامه ، اشرقت الشمس ، وعادت الطيور
الى تغريدها ، واستأنفت الجداول والانهار والينابيع
جريها ، ولامست الارض غيمة كبيرة بيضاء هبط
فيها آله العباقره ، حاملا بين ذراعيه مولوداً من
مواليد الفن .

وكما يسمع النائم في الحلم سمع الملهمون
صوت آلههم يقول :

لقد خلقت لكم رفيقاً جديداً وحملته رسالة الى
الناس . واقمت له منبراً في الارض لا تتحطم
خشباته .

وجعلت الدمعة في عينيه طائعة يستطيع ان
 يذرفها ساعة يشاء ، وهو كما ذرفها ابكى الناس .
 لقد وهبته صوت الخطيب وطلاقة لسانه ،
 ومنحته القدرة على ان يجمع في شخصه جميع
 الناس في شتى حالاتهم .

فهو من على منبره يريهم من نفسه غير ما فيها .
 يريهم اللؤم والخسة وهو كبير النفس نبيل .
 ويرىهم الجبن وهو جري .

يحسم لهم نقائصهم ونواحي الضعف فيهم
 فيصفقون ، ويسخر منهم فيضحكهم ، وقد يكون
 حين يضحك اشقى خلق الله .

يتلاعب بعواطفهم كما يتلاعب الاطفال بالدمى .
 اذا روى لهم قصص الحياة فانما يروي قصتهم .
 يستمد غذاءه منه منكم ومنهم ولكنه يعيده

الى الناس ضعفين .

ويدخل الى منازلهم ، الى قصور الاغنياء ،
 واكواخ الفقراء ، ومنازل السادة ، ومهود العبيد ،
 فيستل منها اسرارها ويكشف لهم عن خباياها .
 وينفذ الى قرارة نفوسهم فيريهم نزعاتها ، وكم
 للنفس البشرية من اهواء !

لقد خلقته وجعلتكم جميعاً عوناً له ، ووكلت
 الى المصور ، والنحات ، والشاعر ، والموسيقي ،
 والكاتب ، امر تغذيته .

عند ذلك صاح الملهمون جميعاً :
 وما اسم هذا المولود العجيب ؟
 فاجاب الآله الجبار : الممثل .
 في ذلك اليوم ولد الممثلون .
 ومنذ ذلك اليوم عدّوا في الخالدين .

يا بني وطني

متى تخلعون عن اعناقكم هذا الزير يا بني لبنان ؟
متى تحطمون اغلال الطائفية الهدامة البغيضة ،
وتحررون نفوسكم من سجونها الضيقة التي خلقتها
العنعنات والانقسامات والاحصاءات لتنطلقوا اخواناً
احراراً في آفاق الوطنية الرحبة ، بعد ان جعلت
منكم الطائفية عبيداً متنافرين ؟

متى تتركون اديانكم في كنائسكم ، وجوامعكم ،
وصوامعكم ، لتتحد قلوبكم وتتآخى ، وتعمر صدوركم
بايمان واحد هو حب الوطن ؟ ألم تسمعوا قول القائل :
حب الوطن من الايمان ؟

ان وطناً على ارضه نشأنا ، ومن تربته تغذينا ،
 وفي جوه الطلق عشنا ، والى حجارته نسند رؤوسنا
 اذ نموت ، ليستحق منا ، على الاقل ، تساهلاً ، وعطفاً ،
 وحباً ، أفلا ترون الملايين من الناس يفنون لتبقى
 اوطانهم ، ويموتون لتحيا بلدانهم ، ويذوقون الهول
 والروع والخراب في سبيل خيالهم الاسمى اي
 الوطن ؟

فيا وطني لبنان !

اني اصغيت الى اصوات النواقيس ترجعها الاصداء
 بين هضباتك واوديتك ، وسمعت الاذان الرائع
 القوي يرسله المؤذن مع الفجر من اعلى مآذك ،
 وتعالى الى نفسي صلوات المؤمنين تتصاعد من
 زوايا صوامعك وخلواتك ، ووالله لقد اتحدت هذه
 الاصوات جميعاً في السماء ، وتعالى الى آله واحد
 هو رب الارض والسموات ، فكيف ، يا بني وطني ،

تريدون ان تختلف اصواتكم على الارض وينقسم
بعضها على بعض ؟
يا بني وطني !

من قريتي اللبنانية الصغيرة ارى الشمس تشرق
وتغمر باشعتها الذهبية الجبال ، والسفوح ، والسواحل ،
والشطان على السواء ، واسمع خرير الجداول تسقي
الارض ومن عليها ، وارى السنابل السمراء المثقلة
بالحياة تنحني تحت منجل الحاصد لتطعم الجياع على
السواء ، فلا والله ، ما رأيت الطبيعة السمحة آثرت
احداً على احد ، او احبت هذا اكثر من ذاك ،
فنحن اخوة اذ نحن ابناءؤها . فكيف ننقسم فرقاً ،
وشيعاً ، ومذاهب ، وقد سقى دمننا هذه التربة ،
ودب اولادنا عليها ، وارتوت شفاهنا من ينابيعها
المتفجرات ؟

يا بني وطني !

هذا صوت ضعيف ارجو له ان يبلغ الاسماع ،
 وعاطفة خارجة من الاعماق : عبثاً نحاول حرية
 واستقلالاً ان لم تذب طوائفنا ، ومذاهبننا ، وشيعتنا ،
 واحزابنا ، في لفظة واحدة هي : لبنان !



تذنيه !

انا اربأ بالادب ان يكون اداة للمديح او
الثناء ، على الرغم من الوف القصائد التي تكدست
في الخزانة العربية . فلا يحسبن القارىء هذه القطع
اكاليل زهر يضفر بها الاحياء قبور الموتى ! انها
احاسيس نفس كان الموت وسيلة الى الاعراب
عنها ، والباسها لباس المراثي والتآبين .

خ . ت

ذكرى جبران

القيت على قبر الشاعر

سبحانك ربي ! أهذا شمالي لبنان ، ام تلك
قطعة من الجنان ؟

هنا السحر ، والشعر ، والفتون ، والجمال .
هنا الطبيعة حرة ، حاسمة ، تنكر الوسط
ولا تطيق الابتذال ، اما تراها واحداً من اثنين :
وادي سحيق لا قرار له ، او جبل عال يطاول
السحاب ؟ ان هذه الطبيعة المتطرفة ، الجبارة ، هي
التي تمخضت بجبران ، وجبلت عبقريته ، ودمغت
آثاره .

انه ابنها البكر . لا بل ، ان هذه الطبيعة

وجبران توأمان عجيبان .

وهنا الارز الخالد رمز لبنان !

في ظلاله الوارفة خشعت نفسي ، وفي ترابه
الطيب مرّغت جبيني ، وعلى جذوعه المضمخة
وضعت شفتي .

وعندما اخذت عيناى الذاهلتان اغصانه المتراميات
هتف بي هاتف ان اخشع فانت في حضرة البقاء
الذي لا يزول .

طوّفت في جنبات الارز استروح عبير الاجيال ،
فلما انحدرت من الغابة المقدسة الى قبر جبران
احسست انني انتقلت من خلود الى خلود .

وفي سكون العشية سمعت قصة الشاعر الذي
لا يموت .

جلس الشاعر وحيداً قبيل الغروب ، تحديق
 عيناه الى الافق البعيد ، وقد استوى في نظره
 الماضي والحاضر والآتي ، واضمحل الزمن وانعدمت
 المقاييس ، وعلى ركبتيه قيثاره عتيقة سمراء كلما
 ضمها الى قلبه داعبت انامله الدقيقة اوتارها الراحشة
 فأطلعت عليها اعجب الالخان .

وكانت نفس الشاعر كئيبة تحس الوحشة السوداء
 وتحن الى وطن سحري غير منظور ، وقد ترقرقت
 في مآقيه دموع حبستها عيناه . أترأه جاب انحاء
 الدنيا ، وشقي ، وتألم ، واذا ب عصاره قلبه ليلقاء
 الناس بهذا الاعراض ؟

أترأه بلبلاً غني على الغصن فما وعت اغانيه الغابة
 ولا سمعت اناشيده آذان الساهرين ؟

لقد الف الناس البغافات وغناها فما يستعذبون
 غناء العندايب .

ما لهذا الشادي في دجى الليل يذيب روحه في
 اغانيه فما ينبض عرق في بشري ، ولا يتحرك مخلوق ؟
 ما له ينحني على قيثارته فيرتعش تحت انامله خشبها ،
 واوتارها وجماها كله ، كما ترتعش فوقها يداه ،
 وقلبه ، وعينه ، وجسده وكيانه جميعاً ، ويظل
 الناس كالحجارة جامدين ؟

ولو ان يده تناولت واحدة من الوف الاسطوانات
 المكسدة بعضها فوق بعض وادارها لرأى كيف
 يطرب عشاق الانغام البالية لاغنية تخدر احساسهم
 العبد ، وكيف يهبون من مستنقعاتهم هاتفين :
 الله ! الله !

اي شيطان عصف في صدره فأوحى اليه ما
 اوحى ؟ ليته كان راعياً بسيطاً يسوق قطعانه بين
 هذه الوهاد ، او فلاحاً سعيداً يعمل في الحقل ، اذن
 لما احس هذه الكتابة تغمر جنبات نفسه .

تلمل الشاعر وانحنى على قيثارته وانشد :

« انا غريب في هذا العالم .

« انا غريب وفي الغربة وحدة قاسية ، ووحشة

موجعة .

« انا غريب عن اهلي وخلاتي .

« انا غريب وقد جبت مشارق الارض ومغاربها

فلم اجد مسقط رأسي ولا لقيت من يعرفني او

يسمع بي .

« انا غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة

من لغة نفسي .

« انا غريب وسأبقى غريباً حتى تخطفني المنية

وتحملني الى وطني . »

اين هو مسقط رأسه ، اين هو هذا الوطن

الذي يشبب به الشاعر وتحن نفسه اليه ؟ أتراه

على الارض فتحمله اليه قدماه ، ام تراه في دنيا

آهله بالآلهة تخلقها الخيالات والاحلام ، وتحمل
الشاعر اليها اناشيده العذاب ؟

اغمض الشاعر عينيه وراح يحوس خلال نفسه ،
فكأنه يمشي في جنة دانية القطوف . وكانت نفحة
الالهام تلهب احساسه ، فودّ لو ان الافق صفحة
تحت يديه والليل قلم بين انامله . وارهقه هذا
الخصب في نفسه ، كما يرهق الشجرة ثقل ثمارها
فتحنني ، واحس ان نفسه ارض خضراء انى ضربت
تفجرت حياة وينابيع ، فانحنى ثانية على قيثارته
وانشد في سكون الليل :

« نفسي مثقلة بأثمارها ، فهل من جائع يجني ويأكل

ويشبع ؟

« نفسي طافحة من خمرة الدهور ، فهل من

ظامى . يسكب ويشرب ويرتوي ؟

« ليتني كنت بئراً جافة والناس ترمي بي الحجارة ،

فذلك اهون من ان اكون قيثارة فضية الاوتار
 في منزل ربه مبتور الاصابع ، واهله طرشان . «
 وفجأة احس الشاعر على الاوتار رطوبة المساء ،
 ونظر فاذا الليل امامه اتساع يشبه اتساع نفسه
 فصاح :

« ايها الليل ،

« يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين ،

« يا ليل الشوق والصباية والتذكار ،

« في ظلالك تدب عواطف الشعراء ، وعلى

منكبيك تستفيق قلوب الانبياء ، وبين ثنايا

صفائك ترتعش قرائح المفكرين ، فانت ملقن

الشعراء ، والموحي الى الانبياء .

« انا مثلك ايها الليل ، وكلانا متهم بما ليس فيه .

« انا ليل مسترسل ، هادي ، مضطرب ، وليس

لظلمتي بدء ولا لاعماقي نهاية .

« انا مثلك ايها الليل ، ولن يأتي صباحي حتى

ينتهي اجلي . »

اكان يدرك الناس اي وحي عصف في جنبات
هذه النفس الهائجة ، المضطربة ؟ اكانوا يعلمون
ان هذا المشد في هدأة الليل ، المردد على الاودية
والوهاد والهضاب صدى تنهداته وآلامه ، المنحني
على قطعة من الجهاد استحال بين انامله لساناً
فصيحاً ، الشاكي الى النجوم ما يعانيه من خصب
نفسه وغزارة روحه ، اكانوا يدركون ان هذا
البشري قد علا فوق سائر البشر لان نفسه نعمت
بنفحة الالهام الذي تسكبه السماء في نفوس العباقر
والانبياء ؟

للم شاعر احلامه ، واخيلته ، وامانيه ،
والقى على وطنه الارض نظرة وداع تخنقها العبرات ،

وسار في دجى الليل مطوّفاً في انحاء الارض يضرب
على قيثارته ويغني .
ومنذ ذاك الحين لم يرَ ابناء ارضه له وجهاً .

• غنى جبران نشيد الحب ، فتلفتت عذاري
لبنان متسائلات : اي ملاك هذا الذي يتكلم بلغة
الارواح ، ويتحدث عن الحب هذا الحديث العلوي
الساحر :

« سلمى كرامه هي التي علمتني خفايا الحب
بازعطافها ، وهي التي انشدت على مسمعي اول بيت
من قصيدة الحياة ... »

« ... عندما استيقظت عرفت ان سعادة المرأة
ليست بمجد الرجل وسؤدده ، ولا بكرمه وحلمه ،
بل بالحب الذي يضم روحها الى روحه ، ويسكب
عواطفها في كبده ، ويجعلها عضواً واحداً من

جسم الحياة ، وكلمة واحدة على شفتي الله .
 سمع جبران نحيب المقهورات من وراء السجف
 الكثيفة ، والقضبان الحديدية الصماء ، ورأى
 الفتيات يُحملن الى مضاجع العرس ، ضحايا طاهرة
 على مذبح المال ، والشرائع ، والتقاليد ، كما
 تساق النعاج الى الذبح ، فأشفق وتألم وبكى ،
 وتغلغلت روحه الى حيث دست الارواح والاجساد
 فكان نشيده هذا بلسماً لتلك الجراح . جعل جبران
 من الحب عاطفة كاملة تسمو اليها جميع العواطف ،
 ومن المرأة اغنية حلوة تستعذب ترديدها الشفاه ،
 ثم انحنى على المرأة التي تحب فغفر لها ما اخذه
 عليها الناس من آثام — (من كان منكم بلا
 خطيئة ...) — وبينما كانوا يدعونها زانية ، او
 خائنة ، او عاهرة ، كان جبران يؤاسيها ، منجذباً
 اليها بدافع الرجل الذي يحب الحب ويعرف اي

ساطان له على النفوس .

وغنى جبران نشيد التجديد في عصر التقليد
الاعمى ، نافضاً عن كتفيه الاردية التي لبسها الناس
منذ مئات السنين ، منعتقاً من القيود ، واللفائف ،
والاضمدة التي جعلت جسم الادب مومياء محنطة ،
واضعاً اسساً جريئة لمدرسة جديدة ، شاقاً طريقاً لنفسه
بين الادغال ، والاشواك ، والصخور ، وما اكثر
ما غالى الناس في السير من بعده على هذه الطريق ،
محطماً الاصنام التي ألف الناس الركوع امامها ،
خالقاً لهم آلهة جديدة ، موجداً مقاييس لم يعرفوها
من قبل ، فكان كالسيل الجارف ينظر اليه الناس
فيدهشون ، ويخافون ، ويلعنون .

كان لحن التجديد هذا اعظم ما وقعته انامله
من ألحان ، واشدها خطراً ، وابعدها اثراً في الناس

وفي الاجيال .

تجديد في اللغة ، قضى فيه جبران على
الطفيليات فلم تكن اللغة في نظره سوى آنية
يسكب فيها الرحيق ، لا غاية بذاتها ، وفناً قائماً
بنفسه ، ولكم بدل جبران هذه الآنية بين نثر
وشعر ، ولغة ولغة ، ولكم انتقل من الكتابة الى
التصوير ، ومن التصوير الى الكتابة ، وهو في ذلك
كله لا يبدل الجوهر بل العرض ، ولا يخون الرسالة
التي وكلتها الحياة اليه ، وفرضتها عليه عبقريته
المتفجرة من نواحي نفسه شعراً ونثراً وتصويراً ،
كما يتفجر الماء من هنا وهناك ويكون ينبوع
واحداً .

وتجديد في طرق التفكير ، طغت فيه
الشخصية ، وحلت المحل الاول . كان جبران يعب
من ينبوع نفسه ، لا من ينابيع الناس ، والعيون

التي تردها السابلة . كانت ذاتية جبران ، تلك التي
عبر عنها بكلمة « انا » ، هي التي توحى ، وهي التي
تقلي ، وهي التي تكتب .

وتجديد في الاستعارات ، والصور ، والتشابه ،
لا تزال ترن في آذاننا على بعد الشقة بيننا وبين
جبران الذي حفظنا مقالاته على مقاعد المدرسة :
« وعندما ينتصف الليل تدخل علي من شقوق
الكهف اشباح الازمنة الغابرة فأحدق بها وتحقق
بي ... »

استعارات ، وصور ، وتشابه ، تكثر فيها
الاشباح ، والجن ، والارواح ، واللانهاية ، ما
كان احلاها لولا ان سطا عليها السارقون ،
والغازون ، فبدلوا من ابداعها تقليداً ، ومن جدتها
ابتذالا .

من اراد ان يحكم على جبران من خلال

القوالب التي صب فيها روحه فليجعل من التصوير
ومن اللغتين اللتين كتب بهما لغة واحدة وليحكم
بعد ذلك على جبران .

ان مئات الذين لم يلحنوا مرة واحدة في
حياتهم ، وقدسوا الكسائي ، وصاؤوا لسيبويه
صباح مساء ، قد طمست اسمائهم ، فما لجبران
عائشاً لا يموت ؟

وغنى جبران نشيد الروح ، في عصر نسي فيه
الناس ان لهم ارواحاً ، واطمأن الى ان الارواح
خالدة وهذه الاجساد اوعية تتبدل جيلاً فجيلاً ،
وكان يعيش في عالم سحري غير منظور ، لا يحده
زمان ومكان ، يعيش فيه بجسده ، ونفسه ، وعقله
وكيانه جميعاً ، ويحسب ان مروره على هذه الارض

طارى . ، شاذ ، وان مقامه الحقيقي في تلك الدنيا
 التي عمرت بالارواح ، وحفلات بالآلهة . كانت نفس
 جبران دائمة الحنين اليها ، مطمئنة الى ان وراء هذا
 الوجود الزائل وجوذاً لا يزول ، وان هذه الروح
 التي يحسها بين جنبيه لا بد ان تعود في غد لابسة
 ثوباً من المادة غير هذا الثوب الذي سمي في حقبة
 من الاحقاب جبران خليل جبران ، والذي يتخذ ،
 في اجيال اخرى ، غير هذا من الاسماء . كتب
 جبران الى مي يقول :

« لا ، لم اقل لكى بعد . اقول لك يا مي ،
 ولا اقول لسواك ، اننى اذا انصرفت قبل تهجئة
 كلمتي ولفظها فاني سأعود ثانية لتحقيق امنيتي . »
 وقالت حبيبة ناتان لحبيبها كاهن الميكل ، وقد
 احست ملاك الموت يرفرف فوق سريرها : « انا
 راحلة يا حبيبي الى مسارح الارواح وسوف اعود

الى هذا العالم ... »

اتراك يا جبران ، بعد ان انتقلت الى العالم
الثاني ، قد استرحت الى الكلمة التي قلتها على هذه
الارض ، ام ان كلمتك لم تبرح بين شفتيك ؟

وغنى جبران نشيد المحبة في دنيا الناس الذين
قيل فيهم : « ان لم تكن ذئباً ... » وبعد مضي
الف وتسعمائة سنة على ظهور نبي « الانسانية »
والغفران ، سمع الناس من فم بشري يشبه وجهه
صورة المسيح ، وتطوف على ثغره عذوبة العذراء ،
كلاماً فيه نفحة من كلام المسيح ، سمعوا جبران
يقول :

« خير للانسان ان يكون مظلوماً من ان
يكون ظالماً .

« اجعلني يا الله فريسة الاسد قبل ان تجعل

الارنب فريستي .

« حسب القتيل فخراً انه ليس القاتل . »

حمل ابن لبنان البار الى قلب المدنية القائمة على
النار ، والحديد ، والفولاذ ، عذوبة الشرق ،
وسحره ، وروحانيته ، فكان في جملة فتوحاته ان
ترنم المتعبدون باناشيده في بيوت الله .

وغنى جبران نشيد الحرية في عصر الرق
الممدّن ، والعبودية العمياء ، ونشيد التساهل يوم
كان الناس يفني بعضهم بعضاً لاختلاف في المذاهب ،
وتباين في الطقوس ، ونشيد الالم يوم تمنى ان
يكون سنبله من القمح يأكلها ابناء لبنان فلا
يجوعون ، ونشيد الاخاء يوم دعا الى انسانية كبرى
شاملة يغمرها الحب ، ويسودها السلام .

كانت اناشيد جبران هذه رجع صدى نفس
زخرت بالعبقرية والنبوغ .

وكان وهو يطوف في انحاء الارض ، دائم
الحنين الى وطنين ، ذلك الوطن السحري الذي غناه
في قصائده ، وهذا الوطن الساحر الذي هجره
لجسده ، وظل بروحه مقيماً فيه .

وها هو اليوم ، وقد خطا الخطوة الاولى في
وجوده المتعاقب ، ذكرى لا تفنى ، ونغم
لا ينقطع ، وبقاء لا يزول .

اما تراه وقد تنازعت عوالم ثلاثة : فلنا بقاياه ،
وللخالد روحه ، وللاجيال اناشيده ؟

تأبين رشيد نخله

ايها الرعاة السائرون وراء القطعان في اعالي
الباروك ، بين الابهل والشرين ، اشدا كالجدوع ،
خفافاً كالحجلان ، المرسلون بين الاودية والهضاب
ألحاناً على القصب يحفظها الجبل ويرويها النسيم ،
وترددها الاصباح والعشيات ، المرتمون في لهب
الصيف ، على ضفاف الصفاء ، عند قدمي بتلون او
على كتف بيت الدين ، وقد دغدغ النعاس
عيونكم الواسعة السوداء فنتم على العشب
يهددكم نسيم لبنان .

ايها الفلاحون النافرون من مراقدم مع الفجر ،

المنحنون على الارض من الصباح الى المساء ،
 تفجّرون من احشائها الخير والحياة ، وتعملون في
 ترابها الاسمر ايديكم الخشنة القوية ، وتملأون
 صدوركم العريضة بعبقها المحي ، الرافعون رؤوسكم
 عن الارض هنيهة ريثما تسبح انظاركم في تلك
 الآفاق الشوفية الحبيبة ، المتكئون على المعول ،
 الشاربون من فم الدورق ، الفارشون الزاد على
 الاعشاب ، المرددون حيناً بعد حين مقاطع من
 مطلع ، او نتفاً من شعر لا تدرّون اين سمعتموه .
 ايها العشاق الذين لم يدنسوا الحب في الملاهي
 والمواخير ، الساهرون تحت نافذة مغلقة طوال
 الليل ، القاصدون العين ساعة تخفق كعاب الواردات ،
 وتمتلى جرار الصبايا ، ويعصف الهوى في الصدور .
 ايها الفتيان الاشداء من ابناء لبنان ، اخواني
 واصحابي وجيراني ، المتبارون في الاعراس على

« القيات » ، المتألبون على الجرن الثقيل وزنودكم
المفتولة نابضة خفاقة ، وعيونكم يقدح منها الشرر ،
 وغاية همكم ، اذا سكن الجرن فوق الرؤوس ، ان
 تراكم عين حبيبة من فتحة باب مشقوق .

ايها المقبلون على باحة الكنيسة يوم العيد ، في
 القرية الصغيرة المتواضعة ، المختبئة وراء عطفة
 الطريق ، الملتفون حول الجرس العتيق تتبارون
 في قرعه وتربيعة وترسلون ترجيعه الحنون الى شاسع
 الابعاد .

ان الشاعر الذي نحتفي بذكره اليوم هو الذي
 غناكم ، وغذاكم ، ورجع صدى احلامكم وامانيكم .
 انتم ينبوع الحياة والفن ، فأما سائر الادباء
 فقد وردوا السواحل ، واما رشيد نخله فقد غب
 من رأس النبع فكان من المبدعين .
 ان جميع الالهواء التي عصفت في نفوسكم ،

والعواطف الزاخرة التي لم تستطع ان تجد لها تعبيراً
 في بيانكم الساذج ، بل ان تلك التيارات الهائلة
 من هوى ووجد ، وحماسة وفخر ، وشوق وحنين ،
 قد وعاءها كلها رشيد نخلة ورددها شعراً ملوناً
 حساساً لا اثر للصنعة والتكلف فيه ، فكان الرشيد
 في لبنان ، كما كان ميسترال في فرنسا ، الشاعر
 الذي يستروح الناس في فنه عبق الارض ، وطهر
 السماء ، ونفحة العبقريّة البكر والالهام .

وبعد ، فرشيد نخله في مخيالي الآن صورة
 ومثال ، هو واحد من بضعة لبنانيين لا ادري
 هل يُطلع مثلهم بعد لبنان ، وها هم يذهبون
 الواحد تلو الآخر ، فالقائمة المديدة والشاربان
 المعقوفان ، والطربوش المطمئن على الرأس المهيّب ،
 والصدر العريض ، والنطق العربي الفصيح ،
 والوطنية الممتزجة بالدم ، ثم هذا الاشعاع الذي

ترسله العينان اذا ذكر لبنان ، او قرية من قراد ،
ذلك ما امتاز به هذا النفر الصالح من العالقة
اللبنانيين ، وذلك ما اصبحت اخشى عليه ان يحول
في لبنان اثراً بعد عين .

فهرست

صفحة

٧	الى القارى.
٨	وطني
١٢	سمو العطاء.
١٥	الربيع
١٨	كن انساناً
٢١	الراحة والحب
٢٣	قم الحياة
٢٦	وفاء الأرض
٣١	عجائب المخلوقات
٣٥	الثورة الكبرى
٣٨	الدقة
٤١	بين المظهر والجوهر
٤٤	لا تكذب
٤٧	الجمال عمل متقن !
٥٠	المعلمون قادة الشعوب
٥٤	هنسية رائعة !
٥٩	رثاء كنار
٦٢	رقصة الروح

٦٥	حدود الكذب
٦٨	المثل الاعلى
٧١	ارضي وأرضكم
٧٤	من صور الشقاء
٧٩	العودة الى الماضي
٨٢	وحي حادثة
٨٧	ليلة في الدير
٩٠	نفي التي لقيتها
٩٤	الصوتان
٩٧	ايها الحرية !
٩٩	الظل
١٠٠	قريتي ونفسي
١٠٨	ليلة قمرء
١١٨	مولد الممثل
١٢٦	يا بني وطني
١٣١	تنبيه !
١٣٢	ذكرى جبران
١٥٠	تأبين رشيد نخله

من

منشورات دار المكشوف

روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجية : بقلم
الياس ابو شبكه ، يتضمن تاريخ العلاقات الفكرية التي قامت
بين الغرب والشرق العربي وتطورها على اساس التبادل التجاري
والثقافي .

بنانه في العالم : بقلم جورج معنق ، يتناول فيه
مؤلفه حياة اللبنانيين في كولومبيا وابنائهم من لطوف الى
طربيه ، وينطوي على امثلة وعبر كثيرة .

محاولات في فهم الادب : بقلم لطفي حيدر ، يجد فيها
الأديب والمتأدب عوناً على تفهم اساليب النقد الادبي الحديث .

البرطانه الاصل : بقلم رشدي معلوف ، كتاب يجدر
بالجميع ان يطالعوه لما حواه من آراء سديدة ونظريات صائبة
في شرح الشروط التي ينبغي توافرها في الحياة النيابية لكي
تمثل الامة تمثيلاً صحيحاً .

نحو الجيئ المخرف : بقلم شارل دي غول ، وضع سنة
١٩٣٤ وحوى نبوءات عن مستقبل الحرب الآلية جاءت الحوادث
مؤيدة لها كل التأييد .

الاعتراف : مجموعة قصص اخذ خليل تقي الدين مادتها
من صميم الحياة فعالج الحوادث التي يتكرر وقوعها بيننا مفرغاً
اياها في قالب روائي بديع .

طاه ما كانه : سبع قصص عالج فيها ميخائيل نعيمة
نواحي مختلفة من عيوبنا الاجتماعية فوفق في اختيار مواضيعه
وادائها الى ابعد حد .

الفصول الاربعة : اسلوب جديد في فهم الادب
وروايته ونقده امتاز به عمر فاخوري من دون ادباء العرب كافة .

وهل يخفى الفهم : سيرة عمر بن ابي ربيعة ، شاعر
الحب في الصحراء ، افرغها لرئيف خوري في قصة جذابة .

الوعي القومي : كتاب الساعة أرسل فيه الدكتور
قسطنطين زريق نظرات في الحياة القومية المتفتحة في الشرق
العربي ، وهو وحيد في نوعه .

بصدر قريباً :

لرئيف خوري	الفكر العربي الحديث
لبطرس البستاني	معارك العرب في الشرق والغرب
لصلاح الدين المنجد	في قصور الخلفاء
لالياس ابو شبكه	نداء القلب

انتهى طبع هذا الكتاب على

مطبعة الكشاف - بيروت

في ٦ كانون الاول ١٩٤٣

من
منشورات دار المكشوف

تحت الطبع :

رثيف خوري	الفكر العربي الحديث
صلاح الدين المنجد	في قصور الخلفاء
بطرس البستاني	الشعراء الفرسان
الياس ابو شبكه	نداء القلب (شعر)
قدري قلعجي	الرحالة العرب في القرون الوسطى
صلاح الدين المنجد	ساعات مع ادباء الغرب
خليل تقي الدين	ينبوع الفن (مسرحية)
بطرس البستاني	معارك العرب في الشرق والغرب
محمد علي الحوماني	ساعات (رواية)
جان رونسان	تلك آثارنا

طبعت الكيف بيروت